جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الأعمال التي ثوابها خير من حُمْر النَّعَم

– جمعا ودراسة –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية –تخصص: الحديث وعلومه

الطالب: مراد كشيدة
المشرف: الدكتور: أكرم بلعمري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	
د. أكرم بلعمري	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	

السنة الجامعية: 1440–1441هـ/ 2019–2020م

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى من تعب على وصولي إلى هذه المرحلة العلمية، فهم أحق الناس بأن أهدي إليهم، ألا وهم أهلي، فأسأل المولى ﷻ أن يطيل أعمارهم ويصلح أعمالهم، ويحسن ختامهم وأن يرحمهم أحياء وأمواتاً...

ثم أهدي بالدرجة الثانية إلى جميع من ساعدني في إعداد هذه الرسالة وإتمامها، من أساتذة وزملاء، أسأل الله ﷻ أن يبارك فيهم وأن يجزيهم عني خير الجزاء، وأن ينفع بهم أساتذة وطلبة.

شكر وتقدير

إن الشكر لله مولاي وخالقي، أحمده حمداً كثيراً على ما تفضل به عليّ من نعم، وعلى ما خصني به من تعلم علوم الشرع، وما أكرمني به بإتمام هذا البحث، فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

فامتثالاً لقوله ﷺ القائل:« لا يشكر الله من لا يشكر الناس»، أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان بالجميل إلى فضيلة الدكتور: أكرم بلعمري –حفظه الله–، الذي تفضل عليّ مشكورًا بقبول الإشراف على هذا البحث، وترحيبه ودعائه لي، وتوجيهاته القيّمة ونصائحه وإرشاده لي أثناء قيامي بالرسالة، فكثيرا ما كان حريصاً على استغلال الوقت، ويحثنا على ذلك، وطالما كان يحثّ على الدّقّة في الكلام وتحديد ما نريد، ويوجّهنا لهذا النهج العلمي السّديد –طالما درّسنا–، فأسأل الله ﷻ له التوفيق في مسيرته العلمية، وأن يجزيه عنّي كل خير، وأن يجعله مباركًا أين ما.

كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، الذين سيتولّون قراءة هذه الرسالة، وتصويبها، والحكم عليها إن شاء الله، سائلاً المولى–عزّ وجلّ–أن يجعل ما يبذلونه من جهود في ميزان حسناتهم.

كما أن الواجب يحُثّني أن أشكر إدارة معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمه لخضر، على كل ما قدموه لنا، وأيضا أشكر جميع الأساتذة الذين درّسوني ونفعني الله بهم، جزاهم الله خيراً وبارك الله فيهم.

وختاماً أشكر كل من أفادني من قريب أو بعيد، ومن صغير أو كبير، بكتاب أو فكرة أو حتى كلمة، وأسأل الله لي ولجميع من ذكرت، وللمسلمين والمسلمات، أن يوفقنا لخيري الدنيا والآخرة، وأن ينفعنا وينفع بنا، وأن يرحمنا ويغفر لنا، وأن يرزقنا إخلاصا في النيّة، وصدقا في القول، وسدادا في العمل.

وصلى الله على نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة موضوع الأعمال التي ثوابها خير من حمر النعم، هادفة إلى جمع الأحاديث النبوية التي ورد فيها ذكر هذه الأعمال –من قولٍ أو فعل –وفضلها الموعود به، وتأكيدا لاهتمام الإسلام بهذه الأعمال المباركة؛ فهو يذكّرنا بفضل الله تعالى ونعمه علينا، للتذكير بها وشكرِها، والمحافظة عليها، وكان ذلك من خلال استقراء الكتب الحديثية، وجمع الأحاديث النبوية الخاصة بموضوع الدراسة، وتصنيفها ثم عنونتها بعناوين واضحة ومعاصرة، ثم دراستها وتحليلها.

فكانت هذه الأعمال الواردة في هذه الأحاديث كالتالي:

صلاة الوتر، وسنة الفجر، وذكر المولى – عزّ وجلّ –، ثم الدعاء والاحتساب عند المصيبة، بعد ذلك قبول رخصة النبي – صلى الله عليه وسلم –، وامتثال أمره – عليه الصلاة والسلام – في مسألة مسح التراب في الصلاة، ثم بعد ذلك الدعوة إلى الإسلام، ورعاية البنات والإحسان إليهم، وختاماً حلق الرأس في الحج.

ثم أنهيت بحثي بخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

Study summary

This study deals with the subject of works whose reward is better than the red of blessings, aiming to collect the hadiths of the Prophet in which these actions were mentioned - in words or deeds - and their preference for what was promised, and confirmation of Islam's interest in these blessed deeds He reminds us of the grace of God Almighty and His blessings upon us, to remind and thank her, and to preserve them, and that was through extrapolating hadith books, collecting hadiths on the subject of study, classifying them, then addressing them with clear and contemporary titles, then studying and analyzing them.

The actions mentioned in these hadiths are as follows:
Witr prayer, the Sunnah of Fajr, and the mention of the Lord - may He be glorified and exalted -, then supplication and reckoning at the time of the calamity, after that the acceptance of the blessing of the Prophet - may God bless him and grant him peace - and obeying his command - may blessings and peace be upon him - in the matter of wiping dust in prayer, then after that

the call to Islam, caring for girls and kindness to them, and finally .shaving the head during Hajj

Then I finished my research with a conclusion: I mentioned the most important results obtained through this study.

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[آل عمران:102].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[النساء:1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:70-71].

أمّـا بعد:

فمن المعلوم أنه ليس الهدف من البحث في موضوعات حديث النبي-عليه الصلاة والسلام-إثبات البلاغة له، أو إقناع الناس بها، فهو أمر مسلّم ولا شك فيه، فالرسول-صلى الله عليه وسلم-اصطفاه الله تعالى وأعطاه جوامع الكلم، ليبلّغ شرعه إلى خلقه، وإنما الهدف من البحث في موضوعات حديثه هو الفهم الصحيح لسنّته-عليه الصلاة والسلام-، وحتى نتعلم ما جاء فيها من أحكام؛ لتكون منهجا نسلكه في الحياة.

ثم إن الدين الإسلامي هو أساس كل خير، والأمة الإسلامية هي خير الأمم بثناء الله سبحانه وتعالى عليها، فقصد الخير ومحاولة الوصول إليه هي غاية كل عاقل، وقد تضمّن القرآن الكريم العديد من

السبل الموصلة إلى الخير، وكثرت في الأحاديث النبوية هاته السبل؛ والتي يترتب عنها ثواب كبير، وأجر عظيم؛ ومن هاته السبل: الأعمال التي ثوابها خير من حمر النعم، فهي أعمال يسيرة وسهلة، ذات جزاء عظيم، ولهاته الأعمال دور كبير في تقوية صلة العبد بربّه، وفي دوام الاجتهاد في طاعته؛ لينال بذلك رضاه، والفوز بجنته، ومع هذا يغفل عنها الكثير من الناس، ويفرط فيها العديد من العقلاء، بحجة أنها ليست لازمة أو غير ذلك.

الإشكالية: ومن خلال ما تقدم ذكره في التمهيد، يمكن أن نبلور صلب وفحوى هذا البحث في الإشكالية الآتية:

– فيما تتمثل الأعمال والقربات التي جاءت بها السنة النبوية، وبيّنت أن ثوابها خير من حمر النعم؟

وتتفرع عنها ما يلي من الأسئلة الفرعية:

– ما هي الأحاديث الواردة في الأعمال والعبادات التي ثوابها خير من حمر النعم؟

– وفيما تتمثل أقوال أهل العلم في معنى هاته الأحاديث؟

– وما أهم الأحكام الفقهية المستنبطة من كل هذه الأحاديث؟

العنوان:

وقد كان عنوان هذا البحث كالآتي:

الأعمال التي ثوابها خير من حُمْرِ النَّعَم – جمعاً ودراسة –

شرح حدود العنوان:

أعمال: عمل؛ (العين، والميم، واللام) أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يُفعل، والعمل: المهنة جمعه أعمال، عمل عملاً واعمله واستعمله، واعتمل الرجل إذا عمل بنفسه.

ثواب: ثاب الرجل يثُوب ثوباً وثوباناً: رجع بعد ذهابه، وأصل ثاب؛ ثَوَبَ ولكن الواو قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويقال: أثابَه يُثيبه إثابةً، والاسم الثواب، ويكون في الخير والشر، إلا أنه بالخير أخصّ وأكثر استعمالا.

خير: (الخاء، والياء والراء) أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه، والخير: الكرم، ويأتي بمعنى التفضيل بين أمرين، وعلى هذا المعنى وردت الأحاديث في هذه الدراسة.

حمر: (الحاء، والميم، والراء) أصل واحد، وهو الذي يعرف بالحُمْرة في الألوان، وقد يجوز أن يجعل أصلين: أحدهما هذا –الذي ذكرنا–، والآخر جنسٌ من الدواب، وهو الذي نريد.

النعم: (النون، والعين، والميم) فروعه كثيرة، وهي راجعة إلى أصل واحد، يدل على ترفّهٍ، وطِيب عيش وصلاح، والنَّعَم: الإبل، لما فيه من الخير والنِّعمة، وهو ذكر لا يؤنث؛ فيقولون: هذا نَعَمٌ واردٌ، وتُجْمع أنعاماً.

أسباب اختيار الموضوع:

الدافع للبحث في هذا الموضوع أسباب نذكر منها ما يلي:

- تشجيع الأستاذ المشرف.
- أهميته لتعلقه بأفضل الأعمال، وأعظمها أجراً، وأن ثوابها عند الله تعالى لا يعْدِله شيء من الدنيا.
- ضرورة الاهتمام بهذه الأعمال، خاصةَ وأنها تشمل الدعوة إلى الله تعالى، التي هي وظيفة الأنبياء وأتباعهم.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية موضوع الدراسة في كون المولى -عز وجل-وهبنا هذه الأعمال وخصّها بالفضل الكبير والأجر العظيم، ويسّرها لعباده ووفّق من يشاء للحرص والمواظبة على تطبيقها، وهو من تفضّل الله تعالى على الأمة الإسلامية، ورحمته وكرمه عليها، فكان لها في الدنيا والآخرة هذا الشأن العظيم.

وتتمثل أهمية الموضوع أيضاً كونه يدرس غاية ما خلقنا الله سبحانه وتعالى لأجله وهي عبادته وتوحيده، فقد بعث سبحانه الأنبياء والرسل، كلٌّ إلى قومه من أجل هاته الغاية الشريفة وهي الدعوة إلى الله.

كما تظهر أهمية هذا البحث في قلّة المصنفات في هذا الموضوع، وعدم وجود بحث مفرد به.

أهداف البحث:

وانطلاقا مما سبق ذكره في مقدمة هذا الموضوع، تبرز أهدافه في:

- جمع الأحاديث التي وردت في هذا الموضوع في موضع واحد ودراستها.

- ذكر أقوال الأئمة أهل العلم في معاني هاته الأحاديث وما جاء فيها من فقه.

- إبراز مكانة وقيمة أهم وأحب الأعمال عند الله تعالى، لتطبيقها والمداومة عليها في حياتنا اليومية.

- بيان اهتمام السنة النبوية بالعمل الصالح قولاً وفعلاً، وأنه ثمرة العلم، وبه تُثقل كفّة الميزان يوم القيامة.

صعوبات البحث:

وخلال فترة البحث واجهتني صعوبات، أهمها:

- ندرة الرسائل الدراسات السابقة التي عنيت بهذا الموضوع.
- الظروف الاستثنائية التي تمر بها الجامعة بفعل المرض المنتشر طيلة العمل في المذكرة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث كامل ومحكم تناول هذا الموضوع بكل جوانبه، إلا ما كان له تداخل أو علاقة بمبحث أو اثنين، فهو قليل جدا ويعتبر كشروح، أو دراسة لجانب من الموضوع في أحد المباحث، أو جزئية معينة نذكر منها:

– الأحاديث الواردة في الأعمال التي هي خير من حمر النعم–تخريجا ودراسة–، للدكتور عبد الله بن ناصر الصبيح، أستاذ بقسم السنة وعلومها، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم الشرعية، الرياض–المملكة العربية السعودية، محرم 1441هـ، العدد الرابع والخمسون.

يتفق هذا البحث مع ما كتبه عبد الله الصبيح في أن كليهما يدرس الأحاديث التي جاء فيها أعمال ثوابها خير من حمر النعم، ويختلفان في أن ما كتبه عبد الله الصبيح يعتمد أساسا على الدراسة الإسنادية للأحاديث بشكل موسع؛ من تخريجٍ، ودراسة للإسناد، وذكر حال الراوي توثيقًا أو تضعيفًا، ثم الحكم على الحديث. أما هذا البحث فيقوم على الدراسة الإسنادية والمتنيّة؛ من تخريج مختصر للأحاديث، ثم شرحها، بعد ذلك ذكر الحكم المستفادة منها.

– البلاغة النبوية في أحاديث الخيرية "دراسة في الصحيحين"، إعداد الدكتور ياسر عبد الحميد حسين عرقوب، أستاذ مساعد في البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، جامعة الأزهر–مصر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور–مصر، المجلد السادس، العدد الثالث، 2018م.

ويتّفق هذا البحث مع ما كتبه الدكتور ياسر عرقوب في أن كليهما يتناول الأحاديث التي جاء فيها وصف الخيرية، ويختلفان في كون بينهما عموم وخصوص؛ فما كتبه ياسر عرقوب يتناول أحاديث

النبي-صلى الله عليه وسلم-مما أورده البخاري ومسلم-رحمهما الله-في صحيحيهما بصفة خاصة، بينما هذه الرسالة تناولت الأحاديث الواردة في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة الأخرى.

ويختلفان -أيضا-في نوعية الدراسة؛ فالبحث الذي كتبه ياسر عرقوب يحلل الأحاديث تحليلا بلاغيا؛ بإبراز الأسرار البلاغية الكامنة وراء سياقات حديث النبي-عليه الصلاة والسلام-، أما هذه الدراسة فتعنى بجمع أحاديث الموضوع الواحد، وتحليلها من خلال شرح ألفاظها الغريبة، وتوضيح معنى كلامه-عليه الصلاة والسلام-إجمالا، ومن ثم استنباط الحكم منه.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت في بحثي هذا على كتب متون الحديث، من خلالها كان جمع الأحاديث النبوية الخاصة بثواب الأعمال الخير من حمر النعم، كما استعملت هذه الكتب للوقوف على تعقيبات أصحاب المصنّفات الحديثية على الحديث، ومن ذلك: صحيحا البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، ثم سنن ابن ماجه، وموطأ مالك.

إضافة إلى هذه الكتب فقد استعنت بكتب الشروح، التي نقلت أقوال أهل العلم في معاني الأحاديث، وكلامهم عن الفقه الذي جاء فيها، وكذا البحث عن الحِكم المستنبطة من الأحاديث، ومن ذلك: فتح الباري لابن رجب، وشرح النووي على مسلم، والمنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود للسبكي، تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي لعبد الرحمان المباركفوري.

واعتمدت على كتب التخريج، لعزو الأحاديث إلى مصادرها، ثم الحكم عليها بالصحةً أو الضعف، ومن ذلك: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي، والمغني عن حمل الأسفار لزين الدين العراقي، وإرواء الغليل وصحيح أبي داود للإمام الألباني.

كما اعتمدت على كتب التراجم والرجال، في التعريف بالأعلام وأنسابهم ووفياتهم، نذكر منها ما يلي: أسد الغابة لابن الأثير، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ديوان الإسلام لابن الغزي.

المنهج المتبع:

اعتمدت في بحثي هذا على عدة مناهج:

1. المنهج الأول: المنهج الوصفي.

اعتمدت هذا المنهج في دراسة وبيان للأعمال المتعلقة بالموضوع (من صلاةٍ، وذكرٍ لله تعالى، والدعوة إليه، والمتابعة لنبيّه ﷺ ...)، وما جاء فيها من فضائل وأحكام فقهية، وكذا اعتمدته في ذكر جميع الأعلام المترجم لهم في هذه المذكرة.

2. المنهج الثاني: المنهج الاستقرائي.

استعملت هذا المنهج في جمع ما تفرّق من أحاديث هذا الموضوع، وذكر الشواهد والمتابعات لهذه الأحاديث، وكذا الاطلاع على بعض الكتب والمقالات العلمية التي لها صلة بالموضوع.

3. المنهج الثالث: المنهج التحليلي.

كما استعملت هذا المنهج في دراسة الأحاديث، وتحليلها، بشرح ألفاظها بشكل مجمل، ومفصّل، لأصِل من خلالها إلى الحكم المستفادة من كل حديث.

المنهجية المتبعة في البحث:

ولقد اتخذت جملة من الإجراءات المنهجية أهمها:

1- أترجم لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في المتن، باستثناء المشهورين منهم؛ خشية إثقال الهوامش بالتراجم، ولكثرة ورودها معنا بالبحث.

2- عزو الآيات في المتن يكون بالطريقة الآتية: [اسم السورة: رقم الآية]، وجعلتها فيما بين الرمزين الآتيين:﴿ ﴾.

3- إذا كان الحديث في الصحيحين فإني أكتفي بالتخريج منهما، أما إن لم أجده فيهما، فإني أسعى إلى تخريجه من المصادر الأخرى–ما استطعت إلى ذلك سبيلا–.

4- عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما استعمال كتاب آخر، فإني أورد العبارة الآتية: "المرجع نفسه"، ثم أردفه برقم الجزء والصفحة –هذا إذا كان الاستعمالان في الصفحة نفسها–، أما إذا فصل بين الموضعين استعمال كتاب آخر، في الصفحة نفسها، أو كان الأول في صفحة، والثاني في أخرى، فإنني أقول: "مرجع سابق" وأردفه بالمؤلَّف والمؤلِّف ثم الجزء والصفحة.

5- التزمت رموزا معيّنة لإفادة المعاني الآتية: الطبعة: ط، التحقيق: ت، الصفحة: ص، التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، وهذا من باب الاختصار؛ لتكررها معنا في البحث مِرارا.

6- إذا وجدت بالمرجع: التاريخين الهجري والميلادي نثبِتُهما معا بالطريقة الآتية: التاريخ الهجري–التاريخ الميلادي، وإذا وجدت أحدهما فقط، أثبت الموجود وحده.

خطة البحث:

❖ **المقدمة**

❖ **المبحث الأول: صلاة الوتر وسنة الفجر**

- المطلب الأول: صلاة الوتر
- المطلب الثاني: سنة الفجر

❖ **المبحث الثاني: ذكر ودعاء الله سبحانه وتعالى**

- المطلب الأول: الذكر عند النوم والإصباح
- المطلب الثاني: الدعاء والحسبة عند المصيبة

❖ **المبحث الثالث: إتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم**

- المطلب الاول: قبول رخصته-عليه الصلاة والسلام-في الصيام والقيام
- المطلب الثاني: امتثال أمره-عليه الصلاة والسلام-في مسح الحصباء في الصلاة

❖ **المبحث الرابع: موضوعات أخرى**

- المطلب الأول: الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى
- المطلب الثاني: رعاية البنات والإحسان إليهم
- المطلب الثالث: حلق الرأس في الحج

❖ **الخاتمة**

المبحث الأول

صـلاة الـوتـر وسـنّـة الفـجـر

ويحتوي على مطلبين، وهما:

- **المطلب الأول: صلاة الوتر**
- **المطلب الثاني: سنّـة الفجر**

المبحث الأول: صلاة الوتر وسنة الفجر

أولاً وبادِئ ذي بدء، أذكر الأحاديث التي وردت في كل من صلاة الوتر وسنة الفجر، مع ذِكر من أخرجها من الأئمة مع توضيح الحكم عليها، ثم أورد شرحًا مفصّلاً لمفردات الحديث وبيان غريب ألفاظه، بعد ذلك يأتي المعنى الإجمالي للحديث، وفي الأخير أخلص إلى الحكم المستفادة من كل حديث، وتفصيل ذلك في كل من المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: صلاة الوتر

وقد قمت بتقسيم هذا المطلب إلى أربعة فروع كالآتي:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في صلاة الوتر

1- عن خارجة بن حذافة[1]-رضي الله عنه- قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن الله عز وجل قد أمدكم بصلاة، وهي خير لكم من حمر النعم، وهي الوتر، فجعلها لكم فيما بين العشاء إلى طلوع الفجر».[2]

الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه، من طريق أبو الوليد الطيالسي، وقتيبة بن سعيد، قالا: حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن راشد الزوفي، عن عبد الله بن أبي مرة الزوفي، عن خارجة بن حذافة به.

قال العيني-رحمه الله-:" ولما أخرجه أبو داود سكت عنه، ومن عادته إذا سكت عن حديث أخرجه يدل على صحته عنده ورضاه به".[1]

---

[1] خارجة بن حذافة بن غانم القرشي العدوي، يعدل بألف فارس وكان قاضيا لعمرو بن العاص، شهد فتح مصر ومات فيها. أسد الغابة لاين الأثير، بتصرف، طبعة دار الفكر-بيروت، ج1، ص559.

[2] سنن أبي داود، كتاب تفريع أبواب الوتر، باب: استحباب الوتر، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لا ط، لا ت، ج2، ص61، ح1418.

2– عن خارجة بن حذافة العدوي–رضي الله عنه–، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن الله قد أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم، وهي الوتر، فجعلها لكم فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر».[2]

هذا الحديث أخرجه الإمام الحاكم في "مستدركه"، قال: حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا أبو المثنى، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، وأخبرنا أحمد بن سهل الفقيه، حدثنا قيس بن أنيف، حدثنا قتيبة بن سعيد، قالا: حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن راشد الزوفي، عن عبد الله بن أبي مرة الزوفي، عن خارجة بن حذافة، قال: فذكر الحديث.

قال –رحمه الله–بعد ذكره لهذا الحديث: " هذا حديث صحيح الإسناد ".[3]

3– عن أبي بصرة الغفاري[4]–رضي الله عنه–أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم –قال: « إنّ الله زادكم صلاة وهي الوتر، فصلوها فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر».[5]

أخرج الإمام أحمد هذا الحديث في مسنده، فقال:" حدثنا علي بن إسحاق، حدثنا عبد الله يعني ابن المبارك، أخبرنا سعيد بن يزيد، حدثني ابن هبيرة، عن أبي تميم الجيشاني، أن عمرو بن العاص،

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، إدارة الطباعة المنيرية، تصوير دار الفكر، بيروت–لبنان، لا ط، لا ت، ج7، ص12.

[2] أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الوتر، باب: حديث بكر بن وائل، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1411هـ–1990م، ج1، ص448، ح1148.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص448.

[4] أبو بصرة حميل بن وقاص بن حبيب بن غفار، كان يسكن الحجاز ثم تحول إلى مصر ومات فيها. أسد الغابة لابن الأثير، بتصرف، طبعة الكتاب العلمية، ج6، ص32.

[5] أخرجه أحمد في مسنده، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث أبي بصرة الغفاري، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1–1421هـ–2001م ج39، ص271، ح23851.

خطب الناس يوم الجمعة فقال: إن أبا بصرة حدثني أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: وذكر الحديث.

قال الحافظ الهيثمي-رحمه الله-في هذا الحديث:" رجاله رجال الصحيح، خلا علي بن إسحاق السلمي، شيخ أحمد وهو ثقة"[1]، وعلق عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط-رحمه الله-:" إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير علي بن إسحاق -وهو المروزي-فقد روى له الترمذي، وهو ثقة"[2].

الحكم على الحديث

من الأقوال السابقة للأئمة، نستنتج أن حديث خارجة بن حذافة-رضي الله عنه-حديث صحيح، فأخرجه كل من أبي داود والحاكم بإسنادين صحيحين، وله شواهد كحديث الإمام أحمد الذي أخرجه من حديث أبي بصرة الغفاري-رضي الله عنه-، بإسناد صحيح ورجاله ثقات.

الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث

- قوله «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم»: يعني لصلاة الصبح، كما في رواية محمد بن نصر قال: «خرج علينا رسول الله ذات غداة إلى الصبح».[3]

- «إن الله أمدكم»: قال الطيبي-رحمه الله-:" أي: من مد الجيش وأمده، أي: زاده. ثم قال: «إن الله أمدك»؛ وارد على سبيل الامتنان على أمته، مراداً به مزيد فضل على فضل، كأنه قيل: إن الله تعالى

[1] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، لا ط، لا ت، ج2، ص239.

[2] حاشية، مسند أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مصدر سابق، ج39، ص271.

[3] المنهل العذب المورود، للإمام السبكي، ت: أمين محمود خطاب، مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر، ط2، 1394هـ، ج8، ص43-44.

فرض عليكم الصلوات الخمس ليؤجركم بها ويثيبكم عليها، ولم يكتف بذلك، فشرع صلاة التهجد والوتر ليزيدكم إحساناً على إحسان وثواباً على ثواب".[1]

- «هي خير لكم من حُمْر النعم»: الحُمْر: جمع الأحمر، والنعم هنا الإبل إضافة الصفة إلى الموصوف، وإنما قال ذلك ترغيبا للعرب فيها؛ لأن حمر النعم أعز الأموال عندهم، فكانت كناية عن أنها خير من الدنيا كلها؛ لأنها ذخيرة الآخرة التي هي خير وأبقى.[2]

- «جعله الله لكم»: أي وقت الوتر.[3]

- «بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر»: يعني: أن أول وقت الوتر يدخل بالفراغ من صلاة العشاء ويمتد إلى طلوع الفجر، كما قالت عائشة في الحديث الصحيح: «انتهى وتره إلى السحر».[4]

قال القاري-رحمه الله-:" وإنما لم يقل-عليه الصلاة والسلام-: «في وقت العشاء»؛ لئلا يُتَوَهّم جواز تقديم الوتر على فرض العشاء، مع أن الزيادة تكون بعد كمال المزيد فيه، وهو أداء صلاة العشاء".[5]

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث

---

[1] الكاشف عن حقائق السنن، لشرف الدين الطيبي، ت: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض-السعودية، ط1، 1417هـ-1997م، ج4، ص1225.

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، ت: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ج3، ص307-308.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص308.

[4] نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للإمام محمد الشوكاني، ت: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة-مصر، ط1، 1413هـ-1993م، ج3، ص50.

[5] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، مرجع سابق، ج3، ص308.

صلاة الوتر أنعم الله بها علينا، وأقسم بها في كتابه الكريم، وجعلها ختاماً للصلوات؛ يختم المرء بها يومه وليلته، وجعل لها ثواباً عظيماً، لذلك لم يترك النبي -صلى الله عليه وسلم-صلاة الوتر في سفرٍ ولا حضر.[1]

وفي هذا الحديث "بيان لفضيلة الوتر، حيث أخبرنا الصادق المصدوق -صلوات ربي وسلامه عليه- أن الله -عزّ وجلّ-قد أمدّنا وزادنا في العمل بالطاعات، ورتّب على المحافظة عليها فضلا عظيما، ثم بيّن -صلى الله عليه وسلم-هذا الفضل بقوله:" هي خير لكم من حُمْر النعم"، يعني بذلك أن صلاة الوتر خيرٌ وأفضل ثواباً من أن تحصلوا على الإبل ذات الألوان الحمراء[2]، وقال ذلك -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم-تقريبًا إلى الأفهام، وإلا فموضع سوط في الجنة خير من الدنيا، فكذلك الوتر خير من الدنيا وما فيها".[3]

قال القاري-رحمه الله-:" وإنما نصّ النبي -عليه الصلاة والسلام-على الإبل دون غيرها من الأنعام، من بقرٍ وغنمٍ؛ لأن الإبل الحمر من أعزّ الأموال عند العرب في ذلك الوقت، فلمّا كان الأمر كذلك بيّن لهم النبي -صلى الله عليه وسلم-أن فضل صلاة الوتر خير لهم من تحصيل تلك الأموال، فكانت كناية عن أنها خير من الدنيا كلها؛ لأنها ذخيرة الآخرة التي هي خير وأبقى".[4]

"وقوله-صلى الله عليه وسلم-: «وهي الوتر»؛ فيه بيان للصلاة المرَغّب فيها، والموصوفة بالخيرية".[5]

---

[1] موقع الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، شروح الأحاديث (شرح حديث إن الله أمدكم بصلاة)، بتصرف، آخر زيارة للموقع: 2020/09/05، رابط الشرح: https://dorar.net/hadith/sharh/77035

[2] موقع الجمهرة، معجم الأحاديث (شرح حديث إن الله عز وجل قد أمدكم بصلاة)، بتصرف، آخر زيارة للموقع:2020/09/05، رابط الشرح: https://islamic-content.com/hadeeth/2048

[3] المنهل العذب المورود، للسبكي، بتصرف، مرجع سابق، ج8، ص43-44.

[4] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري، بتصرف، مرجع سابق، ج3، ص307-308.

[5] المنهل العذب المورود، للسبكي، بتصرف، مرجع سابق، ج8، ص44.

حكم صلاة الوتر

أجمع أهل العلم على أن الوتر ليس بفريضة[1]؛ بدليل قوله -صلى الله عليه وسلم-:" أمدكم بصلاة"، "ولو كانت واجبة لخرج الكلام فيه على صيغة لفظ الإلزام؛ فيقول ألزمكم، أو فرض عليكم أو نحو ذلك من الكلام"[2]، وبدليل حديث علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-: «ليس الوتر حتماً كآية مكتوبة، ولكنها سنة سنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-»[3]، ومن الأدلة قوله -عليه الصلاة والسلام-لما سئل عما زاد على الصلوات الخمس قال له السائل :هل عليَّ غيرهن؟ قال:" لا، إلا أن تطوع"[4].

إلا أبو حنيفة -رحمه الله-قال بوجوب الوتر[5]، بحجة حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن الله قد زادكم صلاة فحافظوا عليها، وهي الوتر "[6]، وحديث

[1] معالم السنن، للإمام حمد الخطابي، ت: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب-سوريا، ط1، 1351هـ-1932م، ج1، ص286.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص285.

[3] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الوتر، باب: ما جاء أن الوتر ليس بحتم، ت: أحمد شاكر، ج2، ص316، ح454. وقال-رحمه الله-: "وهذا أصح من حديث أبي بكر بن عياش؛ -حديث حسن-".

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، ص40-41، ح11.

[5] الاستذكار، لابن عبد البر، ت: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1423هـ-2002م، ج2، ص112.

[6] أخرجه أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مصدر سابق، ج6، ص394، ح6919. قال المحقق أحمد شاكر:" إسناده حسن".

خارجة بن حذافة رضي الله عنه-محل دراستنا[1]. وأصحابه لا يقولون بذلك، ثم إن صحت رواية قوله هو فريضة، فإنه مسبوق بالإجماع في عدم وجوب الوتر.[2]

وقت صلاة الوتر

ثم بيّن -عليه الصلاة والسلام-لنا وقتها؛ بقوله:" فجعلها لكم فيما بين العِشاء إلى طلوع الفجر"، وقد "اختلف السلف من العلماء والخلف بعدهم في آخر وقت الوتر، بعد إجماعهم على أن أول وقته بعد صلاة العشاء، وأن الليل كله حتى ينفجر الصبح وقت له إذ هو آخر صلاة الليل"[3].

قال ابن عثيمين-رحمه الله-: "ولو أن الإنسان لم يرد أن يصلي راتبة العشاء، وأوتر بعد صلاة الفريضة فالوتر صحيح؛ لأن وقته يدخل من بعد صلاة العشاء، وقوله: "ما بين صلاة العشاء" ولم يقل: ما بين وقت العشاء، يدل على أن الإنسان لو أوتر قبل صلاة العشاء فإنه لا وتر له، مثلاً لو أن رجلًا قال: إن بعد صلاة العشاء مباشرة عندي شغلًا وسأوتر قبل صلاة العشاء؛ لأنه من حين أسلّم أذهب إلى شغلي، لا يصح هذا الوتر؛ لأن الوتر لا يكون إلا من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر"[4]، "وقد صح أنه -صلى الله عليه وسلم -أوتر من جميع أجزاء الليل؛ أوله ووسطه وآخره، وظاهره أنه إذا طلع الفجر فلا وتر"[5]، "وقد أمر غير واحد من الصحابة أن يصلُّوها بعد العشاء إذا لم يثقوا بالانتباه في آخر الليل".[1]

[1] أخرجه أبي داود في سننه، كتاب تفريع أبواب الوتر، باب: استحباب الوتر، مصدر سابق، ج2، ص61، ح1418.

[2] معالم السنن، للإمام حمد الخطابي، ت: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب-سوريا، ط1، 1351هـ-1932م، ج1، ص286.

[3] الاستذكار، لابن عبد البر، مرجع سابق، ج2، ص122.

[4] فتح ذي الجلال والإكرام، محمد بن صالح العثيمين، ت: صبحي بن محمد رمضان وأم اسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ-2006م، ج2، ص237.

[5] التنوير شرح الجامع الصغير، للأمير الصنعاني، ت: محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض-السعودية، ط1، 1422هـ-2011م، ج3، ص317.

أما بالنسبة لآخر وقت الوتر، "فمنهم من قال لا يصلى الوتر بعد طلوع الفجر وإنما وقتها من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر فإذا طلع الفجر فلا وتر، وممن قال هذا؛ سعيد بن جبير ومكحول وعطاء بن أبي رباح، وهو قول سفيان الثوري، وحجتهم حديث خارجة بن حذافة-رضي الله عنه-محل الدراسة".[2]

"وقال آخرون يصلي الوتر ما لم يصل الصبح، فمن صلى الصبح فلا يصلي الوتر، روي هذا القول عن ابن مسعود وابن عباس، وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء، وحذيفة وعائشة-رضي الله عنهم-، وبه قال مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي ثور وإسحاق وجماعة".[3]

قال ابن عبد البر -رحمه الله-:" وهو الصواب عندي لأني لا أعلم لهؤلاء الصحابة مخالفا من الصحابة، فدل إجماعهم على أن معنى الحديث في مراعاة طلوع الفجر، أريد ما لم تصل صلاة الفجر، ويحتمل أيضا أن يكون ذلك لمن قصده واعتمده، وأما من نام عنه وغلبته عينه حتى انفجر الصبح وأمكنه أن يصليه مع الصبح قبل طلوع الشمس مما أريد بذلك الخطاب والله الموفق للصواب".[4]

"وممن خالف القولين السابقين؛ أصحاب الرأي بقولهم: يقضي الوتر وإن كان قد صلى الفجر، وكذلك قال الأوزاعي".[5]

---

[1] فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور الكشميري، ت: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، ج2، ص95.

[2] الاستذكار لابن عبد البر، بتصرف، مرجع سابق، ج2، ص122.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص122.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص122-123.

[5] معالم السنن للخطابي، بتصرف، مرجع سابق، ج1، ص286.

الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث

- الحث والترغيب في صلاة الوتر.[1]

- بيان فضل صلاة الوتر، وأنها خير من عرض الدنيا وزينتها؛ لأنها ذخيرة الآخرة.[2]

- أن صلاة الوتر ليست واجبة، بل هي على الاستحباب.[3]

- بيان وقت صلاة الوِتر، وهو ما بعد صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر[4].

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، بتصرف، مرجع سابق، ج3، ص307.

[2] الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الطيبي، ت: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض-السعودية، ط1، 1417هـ-1997م، ج4، ص1225.

[3] معالم السنن، للإمام حمد الخطابي، بتصرف، مرجع سابق، ج1، ص286.

[4] نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للإمام الشوكاني، بتصرف، ت: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة-مصر، ط1، 1413هـ-1993م، ج3، ص50.

المطلب الثاني: سنة الفجر

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في سنة الفجر

1-عن عائشة –رضي الله عنها-عن النبي -صلى الله عليه وسلم-قال: " لركعتي الفجر لهما خير من الدنيا جميعا". قال: وكان قتادة -يستمع-هذا الحديث فيقول: "لهما أحب إلي من حمر النعم".[1]

فقد أخرج حديث عائشة – رضي الله عنها-الإمام أحمد في "مسنده" –وغيره-، قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة عن قتادة، عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام، عن عائشة–رضي الله عنها-عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فذكر الحديث.

2-عن عائشة–رضي الله عنها-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -قال في ركعتي الفجر: " لهما أحب إلي من حمر النعم".[2]

الحديث أخرجه أبو داود الطيالسي في "مسنده"، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ركعتي الفجر: وذكره-الحديث-

الحكم على الحديث:

هذا الحديث صحيح؛ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط-رحمه الله-:"إسناده صحيح على شرط الشيخين"[1]، وأخرجه الترمذي بلفظ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»[2]، وقال:" حديث عائشة حديث حسن صحيح"[3] وصحّحه الألباني -رحمه الله-في كتابه "الإرواء".[4]

[1] مسند أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مصدر سابق، ج42، ص85-86، ح25165.

[2] مسند أبي داود الطيالسي، ت: محمد بن عبد المحسن التركي، مسند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أحاديث سعد بن هشام عن عائشة، ج3، ص97، ح1601. قال المحقق:" حديث صحيح".

الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للأحاديث

- «ركعتي الفجر»: أي: سنّة الفجر، وهي المشهورة بهذا الاسم.[5]
- «أحبُّ إليّ»: أسَرُّ إليّ، أو أسرُّ عندي من كل شيء يُفْرَحُ به عادةً عند العرب.[6]
- «حمر النعم»: حمر: بضم الحاء وسكون الميم؛ جمع الأحْمَر، وهو لون محمود، والنعم هنا الإبل، وضرب المثل بها؛ لأنها أعز الأموال عند العرب.[7]
- وقوله: « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها »: أي: خير من متاع الدنيا[8]، وقيل:" أجرهما خير من الدنيا، وكأنه يريد بالدنيا الأرض وما فيها؛ أثاثها ومتاعها"[9]، وحمر النعم من أعزِّ متاعها وأشرف أموالها،

---

[1] حاشية، مسند أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مصدر سابق، ج42، ص86، ح25165.

[2] وبنحو لفظ الترمذي أخرجه مسلم بلفظ: "لهما أحب إلي من الدنيا جميعا". كتاب صلاة المسافرين، باب: استحباب ركعتي سنة الفجر، ج1، ص502، ح725.

[3] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في ركعتي الفجر من الفضل، ت: أحمد شاكر، ج2، ص275، ح416.

[4] إرواء الغليل، للإمام الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1399هـ-1979م، ج2، ص183، ح436.

[5] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعبيد الله المباكفوري، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والافتاء بالجامعة السلفية، نارس-الهند، لا ط، ج4، ص137.

[6] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، لمحمد الأمين الهرري، بتصرف، ت: هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج، جدة-السعودية، ط1، 1430هـ-2009م، ج14، ص277.

[7] عون المعبود شرح سنن أبي داود مع حاشية ابن القيم، لشمس الحق آبادي، بتصرف، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1410هـ-1990م، ج4، ص206.

[8] صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، ط1، 1347هـ-1929م، ج6، ص5.

[9] سبل السلام شرح بلوغ المرام، للأمير الصنعاني، ت: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، لا ط، لا ت، ج1، ص335.

وإنما كانتا –ركعتا الفجر– خيراً منها؛ لأن الدنيا فانية، ونعيمها لا يخلو عن كدر النّصب والتّعب، وثوابهما باقٍ غير كدر.[1]

قال الطيبي:" إنْ حَمَل الدنيا على أعراضها وزهرتها، فالخير إما مُجْرًى على زعم من يرى فيها خيرًا، أو يكون من باب أيُّ الفريقين خير مقامًا، وإن حَمَل على الإنفاق في سبيل الله، فتكون هاتان الركعتان أكثر ثوابا منها"[2].

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث

"في هذا الحديث بيان لِما لركعتي الفجر من الأهمية والتأكيد"[3]، فقد قال فيهما النبي–صلى الله عليه وسلم–أن أجرهما خير وأحب إليه من أن يعطي تمام الدنيا؛ متاعها وأثاثها، ونعيمها في سبيل الله تعالى[4]، ثم أخبر في حديث آخر أنهما أحب إليه وأسرّ من أن تكون له الإبل الحمراء، وقد كان ذلك النوع من الإبل أعز وأشرف الأموال عند العرب.[5]

"ولأهمية ركعتي سنة الفجر فقد أكد عليهما النبي–صلى الله عليه وسلم–من ناحيتين: ناحية فعلية؛ حيث قالت عائشة–رضي الله عنها–: «لم يكن النبي–صلى الله عليه وسلم–على شيء من النوافل أشد منه تعاهدا على ركعتي الفجر»[6]، وناحية قولية؛ حيث أخبر أنهما خير من الدنيا جميعا".[1]

---

[1] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لعبد الرحمان المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1410هـ–1990م، ج2، ص388.

[2] الكاشف عن حقائق السنن، لشرف الدين الطيبي، مرجع سابق، ج4، ص1173.

[3] تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، لعبد الله البسام، ت: محمد صبحي حلاق، مكتبة التابعين، القاهرة–مصر، ط10، 1426هـ–2005، ص113.

[4] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعبيد الله المباكفوري، بتصرف، مرجع سابق، ج4، ص137.

[5] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، لمحمد الأمين الهرري، بتصرف، ج14، ص277.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب: تعاهد ركعتي الفجر ومن سماهما تطوعا، ج2، ص57، ح1169.

"وقد استدل بالحديث على أن ركعتي الفجر أفضل من الوتر، وهو أحد قولي الشافعي؛ ووجه الدلالة أنه جعل ركعتي الفجر خيرا من الدنيا وما فيها، وجعل الوتر خيرا من حمر النعم، وحمر النعم جزء من الدنيا. وأصحّ القولين عن الشافعي أن الوتر أفضل"[2]، وقد استدل لذلك بما في صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-مرفوعا أنه قال: «أفضل الصلاة بعد الفريضة الصلاة في جوف الليل».[3]

قال الإمام النووي-رحمه الله-:" قولها-عائشة رضي الله عنها-: «لم يكن على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على ركعتين قبل الصبح»؛ فيه دليل على عظم فضلهما وأنهما سنّة، ليستا واجبتين، وإلى هذا القول ذهب جمهور العلماء"[4]، وذهب الحسن البصري -رحمه الله-إلى وجوبهما[5]، "وذهب بعض الشافعية إلى أن الوتر وركعتي الفجر سواء في الفضيلة"[6].

قال الإمام الشوكاني-رحمه الله-:" وحديث أبي هريرة-رضي الله عنه-:" لا تدعوهما وإن طردتكم الخيل"[7]، يقتضي وجوب ركعتي الفجر؛ لأن النهي عن تركهما حقيقة في التحريم، وما كان تركه حراما كان فعله واجبا، ولا سيما مع تعقيب ذلك بقوله: " ولو طردتكم الخيل "، فإن النهي عن الترك في مثل

---

[1] البلاغة النبوية في أحاديث الخيرية (دراسة في الصحيحين)، ياسر عبد الحميد حسين عرقوب، أستاذ مساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، جامعة الأزهر-مصر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور-مصر، 2018م، العدد الثالث، المجلد السادس، ص61.

[2] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعبيد الله المباركفوري، مرجع سابق، ج4، ص137.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب: فضل صوم المحرم، ج2، ص821، ح1163.

[4] صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ج6، ص4.

[5] حكى ذلك عنه: القاضي عياض، وابن أبي شيبة في مصنفه. الفتح الرباني لأحمد الساعاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2، لا ت، ج4، ص223.

[6] نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للإمام الشوكاني، ج3، ص26.

[7] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة، باب في تخفيفهما، ج2، ص20. ح1258.

هذه الحالة الشديدة، التي يباح لأجلها كثير من الواجبات، من الأدلة الدّالة على ما ذهب إليه الحسن من الوجوب، فلابد للجمهور من قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي للنهي، بعد تسليم صلاحية الحديث للاحتجاج".[1]

"والصواب عدم الوجوب، لقول عائشة-رضي الله عنها-: «على شيء من النوافل»، مع قوله -صلى اللَّه عليه وسلم -: "خمس صلوات ... "، وفيه: قال: هل عليّ غيرها؟ قال: "لا، إلا أن تطّوّع".[2]

"وقد يسأل سائل: كيف يكون الغرض من الحديث الترغيب في أداء سنة الفجر وبيان فضلها، وتأتي الخيرية على الدنيا وهي بهذه المنزلة الوضيعة؟ ويمكن أن يجاب عن ذلك من ناحيتين:

- الأولى: أن الدنيا ومتاعها هي أكثر ما يتعلق الناس به، وهي التي تشغلهم عن أدائها؛ فبيّن النبي- صلى الله عليه وسلم-أن ركعتي الفجر خير من كل ما يتعلقون به.

- الثانية: أنه لا يفهم من تفضيل ركعتي الفجر على الدنيا ذم الدنيا، والتعبير بالدنيا وما فيها من إجمال يدل على العموم؛ فلم يفصّل ما في الدنيا من نعيم حتى لا تنحصر الخيرية في هذه الأمور المذكورة، وإنما هي خيرية عامة تشمل كل ما في الدنيا، وهذا أنسب لمقام الترغيب في المحافظة على صلاة الفجر".[3]

وقت سنة الفجر

"واختلف العلماء في الوقت الذي يقضيهما فيه من فاتته:

[1] نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للإمام الشوكاني، بتصرف، مرجع سابق، ج3، ص26.

[2] ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، لمحمد علي آدم الإثيوبي، لا ت، دار آل بروم للنشر والتوزيع، مكة المكرمة-السعودية، ط1، 1424هـ-2003م، ج18، ص141.

[3] البلاغة النبوية في أحاديث الخيرية (دراسة في الصحيحين)، ياسر عبد الحميد حسين عرقوب، مرجع سابق، ص63-64.

– فمنهم من قال:" يركعهما بعد صلاة الصبح، وهو قول: عطاء، وطاووس، ورواية عن ابن عمر، ورواية المزني عن الشافعي، لقوله–صلى الله عليه وسلم–: "لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس"[1]. وأبى ذلك مالك، وأكثر العلماء".[2]

– "ومنهم من قال: يقضيهما بعد طلوع الشمس، روي ذلك عن ابن عمر، والقاسم بن محمد، وهو قول: الأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور، ورواية البويطي[3] عن الشافعي".[4]

– "وقال مالك، ومحمد بن الحسن: يقضيهما بعد طلوع الشمس إن أحب".[5]

– "وقال أبو حنيفة: لا يقضيهما من فاتته، وليسا بمنزلة الوتر".[6]

والأفضل تأخيرهما إلى ارتفاع الشمس بقدر رمح؛ وهو بقدر عشر دقائق إلى ربع ساعة تقريباً، فإذا خشي نسيانها صلاها بعد الفريضة[7]، فقد ثبت عنه –صلى الله عليه وسلم–" أنه رأى رجل يصلي بعد

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة، باب: من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة، ج2، ص454، ح1276.

[2] شرح صحيح البخاري لابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض–السعودية، 1423هـ –2003م، ج3، ص149–150.

[3] أبو يعقوب يوسف بن يحي البويطي، كان من أصحاب الشافعي، توفي في السجن ببغداد سنة 231هـ. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، ج14، ص305.

[4] شرح صحيح البخاري لابن بطال، مرجع سابق، ج3، ص150.

[5] المرجع نفسه، ج3، ص150.

[6] المرجع نفسه، ج3، ص150.

[7] الموقع الرسمي للإمام ابن باز–رحمه الله–، فتاوى نور على الدرب (كيفية قضاء سنة الفجر لمن فاتته قبل الفريضة أو بعد خروج الوقت)، بتصرف، آخر زيارة للموقع: 2020/09/05، رابط الفتوى: https://binbaz.org.sa/fatwas/4910/

الفجر فقال" :أتصلي الصبح أربعاً؟" فقال: يا رسول الله، إنها سنة الفجر أصليها قبل، فسكت عنه-عليه الصلاة والسلام-".[1]

الحكمة من مشروعية النوافل

تتضمن الحكمة من مشروعيتها في حديث تميم الداري-رضي الله عنه-[2]، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمّها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال الله عز وجل: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون بها فريضته، ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حساب ذلك».[3]

قال الحافظ العراقي-رحمه الله-:" قال العلماء الحكمة في مشروعية الرواتب قبل الفرائض وبعدها تكميل الفرائض بها إن عرض نقص، وفي النوافل التي قبل الفريضة معنى آخر؛ وهو رياضة النفس بالدخول في النافلة وتصفيتها عما هي مكتفية به من الشواغل الدنيوية، ليتفرغ قلبه للفريضة أكْمَل فراغٍ، ويحصل له النشاط".[4]

الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث

- "الاستحباب المؤكد في ركعتي الفجر، فلا ينبغي إهمالهما".[5]

---

[1] رواه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الصلاة، باب: ما جاء فيمن تفوته الركعتان قبل الفجر يصليهما بعد صلاة الفجر، ج2، ص284، ح422. وقال-رحمه الله-:"وقال قوم من أهل مكة...لم يروا بأسا أن يصلي الرجل الركعتين بعد المكتوبة".

[2] سبل السلام شرح بلوغ المرام، للأمير الصنعاني، بتصرف، مرجع سابق، ج1، ص347.

[3] أخرجه أحمد في مسنده، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مصدر سابق، ج28، ص149، ح16949. قال المحقق:" إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح...". المرجع نفسه، حاشية، ج27، ص160، ح16614. وهو نفس حديث16949.

[4] طرح التثريب في شرح التقريب، لزين الدين العراقي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، لا ط، لا ت، ج3، ص35.

[5] تيسير العلام، لعبد الله البسام، مرجع سابق، ص113.

– ثوابهما؛ بأنهما خير من الدُّنيا وما فيها، وأنهما خير حُمْر النعم؛ أعزّ الأموال وأشرفها.[1]

– إذا علم المؤمن فضل ركعتي الفجر فينبغي أن يحافظ عليهما، لقول عائشة –رضي الله عنها–: «لم يكن النبي–صلى الله عليه وسلم–على شيء من النوافل أشد منه تعاهدا على ركعتي الفجر».[2]

– "فضل الآخرة على الدنيا؛ لأن متاع الدنيا مهما كان فإنه يزول وينفد، وأما الآخرة فنعيمها باق لا ينفد، قال تعالى:﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾[النحل: 96]، فالعاقل من لم تشغله الفانية عن الباقية، بل العاقل من يقبل على ما فيه صلاح آخرته، مع قيامه بما يحتاج إليه من أمر معاشه ودنياه، قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾[القصص: 77]"[3].

[1] الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح العثيمين، بتصرف، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، ج4، ص70.

[2] مقال الكتروني (حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها)، للدكتور علي بن يحي الحدادي، من موقعه، بتصرف، آخر زيارة للموقع: 2020/09/06، المقالات، الفقه وأصوله، الصلاة، رابط المقال:/http://www.haddady.com/category

[3] مقال كتبه الدكتور علي بن يحي الحدادي، الموقع نفسه.

المبحث الثاني

ذكر ودعاء الله سبحانه وتعالى

ويحتوي على مطلبين، وهما:

- **المطلب الأول: الذكر عند النوم والاصباح**
- **المطلب الثاني: الدعاء والحسبة عند المصيبة**

المبحث الثاني: ذكر ودعاء الله سبحانه وتعالى

تضمّن هذا المبحث مطلبين مهمّين؛ الأول يتحدث عن ذكر المولى-عز وجل-، ووقته، والثواب المترتب عليه، أما الثاني فقد تناول الدعاء والاحتساب عند وقوع المصيبة، وما في ذلك من اليقين التام بالله تعالى، وقوة الإيمان به.

المطلب الأول: الذكر عند النوم والإصباح

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في الذكر عند النوم والإصباح

1-عن علي بن أبي طالب—رضي الله عنه-، قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبْي، فقال علي لفاطمة: ائت أباك فسليه خادما تتقي بها العمل، فأتت أباها حين أمست فقال لها: "ما لك يا بنية؟" قالت: لا شيء، جئت أسلم عليك، واستحيت أن تسأل شيئا، حتى إذا كانت القابلة قال: ائت أباك فسليه خادما تتقي بها العمل، فخرجت حتى إذا جاءته قال:" ما لك يا بنية" قالت: لا شيء يا أبتاه، جئت لأنظر كيف أمسيت، واستحيت أن تسأله شيئا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة قال لها علي: امشي، فخرجا جميعا، حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ما أتى بكما؟"، فقال له علي: أي رسول الله، شق علينا العمل، فأردنا أن تعطينا خادما نتقي بها العمل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم؟" فقال علي: نعم، يا رسول الله صلى الله عليك، قال: "تكبيرات، وتسبيحات، وتحميدات مائة حين تريدان تنامان فتبيتان على ألف حسنة، ومثلها حين تصبحان". قال علي: فما فاتني منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليلة صفين، فإني أنسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل.[1]

[1] السنن الكبرى للإمام أحمد النسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب: التسبيح والتحميد والتكبير عند النوم، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1421-2001م، ج9، ص300-301، ح10583.

حديث علي –رضي الله عنه–أخرجه الإمام النسائي من طريق شبث بن ربعي، قال: أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن مالك، وحيوة بن شريح، عن ابن الهاد، عن محمد بن كعب، عن شبث بن ربعي، عن علي بن أبي طالب، قال: وذكر الحديث.

2–ومن طريق شبث[1] بن ربعي–رضي الله عنه–أيضاً، أخرج البزار في مسنده حديث عليّ –رضي الله عنه–هذا الحديث، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: نبّأنا أبو عامر، قال: نبّأنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن عبد الله يعني ابن الهادي، عن محمد بن كعب القرظي، عن شبث بن ربعي، عن علي، قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فانطلق علي، وفاطمة حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ما بالكما؟ " فقال له علي: يا رسول الله، شق علينا العمل فأردنا أن تعطينا خادما نتقي به العمل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم، قال علي: نعم يا رسول الله قال:" تكبيرات وتسبيحات وتحميدات مائة حين تريد أن تنام فتبيتا على ألف حسنة"، قال علي: فما فاتني منذ سمعتها من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، إلا ليلة صفين فإني نسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل فقلتها.[2]

قال البزّار –رحمه الله–في معرض كلامه عن حديث علي –رضي الله عنه–:" وشبث بن ربعي، هذا لا نعلمه يروي عن علي، إلا هذا الحديث ولا نعلم له طريقا عن علي إلا هذا الطريق".

3–وبلفظ مقارب للفظ النسائي، أخرجه – الحديث–أبو نعيم في "الحلية"، قال: حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا أحمد بن إبراهيم، عن ملحان، ثنا يحيى بن بكير، حدثني الليث بن سعد عن يزيد بن عبد

[1] أبو عبد القدوس شبث بن ربعي بن حصين التميمي اليربوعي، مات في حدود السبعين. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، بتصرف، دار الكتب العلمية–بيروت، ج3، ص202–203.

[2] مسند البزار، مسند علي بن أبي طالب، ومما روى شبث بن ربعي عن علي بن أبي طالب، ت: محفوظ الرحمان زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة–السعودية، ط1، 1409هـ–1988م، ج3، ص107.

الله بن الهادي، عن محمد بن كعب القرظي، عن شبث بن ربعي، عن علي بن أبي طالب—رضي الله عنه–أنه قال:" قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي، فقال علي لفاطمة: اِئتي أباك فسليه خادما نقي به العمل، فأتت أباها حين أمست فقال لها: " ما لك يا بنية؟" قالت: لا شيء، جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأل شيئا، فلما رجعت قال لها علي: ما فعلت؟ قالت: لم أسأله شيئا واستحييت منه، حتى إذا كانت الليلة القابلة قال لها: ائتي أباك فسليه خادما تتقين به العمل، فأتت أباها فاستحيت أن تسأله شيئا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة مساء، خرجنا جميعا حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ما أتى بكما؟"، فقال علي: يا رسول الله شق علينا العمل، فأردنا أن تعطينا خادما نتقي به العمل، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم؟"، قال علي: يا رسول الله نعم، قال: "تكبيرات وتسبيحات وتحميدات مائة حين تريدان أن تناما فتبيتا على ألف حسنة، ومثلها حين تصبحان فتقومان على ألف حسنة"، فقال علي: فما فاتتني منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليلة صفين، فإني نسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل فقلتها".[1]

الحكم على الحديث

هذا الحديث له طرق كثيرة عن علي –رضي الله عنه–، منها ما أخرجه البخاري في صحيحه[2]، وفيه:" ألا أدلكما على خير مما سألتماه إذا أخذتما مضاجعكما... فإن ذلك خير لكما مما

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبو نعيم الأصبهاني، المهاجرون من الصحابة، علي بن أبي طالب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، لا ط، سنة 1416هـ–1996م، ج1، ص69.

[2] صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب: الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله، ت: محمد زهير بن ناصر، ج4، ص84، ح3113. وأخرجه أيضا: برقم:5361، و5362، و6318.

سألتماه"، ومسلم في صحيحه[1]، وفيه:" ألا أعلمكما خيرا مما سألتما، إذا أخذتما مضاجعكما... فهو خير لكما من خادم"، وأخرجه أبي داود في سننه[2]، والترمذي في سننه أيضا،

وقال:" هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عون، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن علي"[3]، وذكره الألباني-رحمه الله-في "سلسلة الأحاديث الصحيحة"[4].

الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث

- «قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبْي»: أي: عبيد مسْبِيّون، يقال: سبيت العدوّ سبيًا، من باب رمى: إذا أَسَرْته، والاسم: السِّبَاءُ، فالغلام سَبِيٌّ، ومَسْبِيّ-بالتشديد -والجارية سَبِيَّة، ومَسْبِيَّةٌ- بالتشديد أيضًا-وجمعها سَبَايَا.[5]

- «فسليه خادما نتّقي به العمل»: "أي: جارية تخدمها، ويُطلق أيضًا على الذكر".[6]

- «هل أدلكما على خير لكما»: أي:" أعلمكما خيرا مما سألتما، أو ألا أخبركما بخير من سألتماني".[1]

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التسبيح اول النهار وعند النوم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، ص2091، ح2727.

[2] سنن أبي داود، كتاب أبواب النوم، باب: في التسبيح عند النوم، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ج4، ص315، ح5062.

[3] سنن الترمذي، كتاب أبواب الدعوات، باب: ما جاء في التسبيح والتكبير عند النوم، ت: إبراهيم عطوه عوض، ج5، ص477، ح3408 و3409.

[4] سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، ط1، 1422هـ-2002م، ج7، ص1579، ح3596.

[5] البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم، لمحمد علي آدم الإثيوبي، بتصرف، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ، ج42، ص400.

[6] المرجع نفسه، ج42، ص400.

– «تكبيرات وتسبيحات وتحميدات مائة»: أن تكبرا الله أربعا وثلاثين، وتسبحاه ثلاثا وثلاثين، وتحمداه ثلاثا وثلاثين؛ فتلك مائة مرّة.[2]

– «فتبيتا على ألف حسنة»: أي: ألف في الميزان؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، كما جاء في رواية هبيرة عن علي–رضي الله عنه–، قال –صلى الله عليه وسلم–: «فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين، فذلك مائة على اللسان وألف في الميزان»[3].[4]

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث

جاء في الأذكار عند النوم وعند الإصباح، أحاديث مختلفة عن النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ بحسب أحواله–عليه الصلاة والسلام–واختلاف الأوقات، فيخص كل حالة ووقت بما يطابقه من الدعاء، وكذلك تختلف أحوال الداعين، وأنه ليس فيها–الأذكار–شيء معين وفي كلٍّ فضل.[5]

ويتمثل ذلك في حديث علي–رضي الله عنه–، وفيه اشتكى عليّ وزوجته فاطمة –رضي الله عنهما– إجهاد العمل إلى الرسول –عليه الصلاة والسلام–، فطلبا منه خادماً من العبيد الذين أُوتيَ بهم إليه، ليعينهم في عملهم وقضاء حوائجهم، من أمور دنياهم[6]، فاختار لهما الأفضل من أمور الدنيا على كل

---

[1] المرجع نفسه، بتصرف، ج42، ص404.

[2] المرجع نفسه، بتصرف، ج42، ص405.

[3] رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ت: حسين سليم أسد، ج1، ص419. قال المحقق:" رجاله ثقات".

[4] البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم، لمحمد علي آدم الإثيوبي، مرجع سابق، بتصرف، ج42، ص405.

[5] إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ت: يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة–مصر، ط1، 1419هـ–1998م، ج8. ص222–223.

[6] ينظر: البحر المحيط الثجاج، محمد علي آدم الأثيوبي، مرجع سابق، ج42، ص400.

حال، والأكثر نفعا لهما في الآخرة، وهو خير وأحسن لهما من حمر النعم، ومن الخادم[1]، فعلّمهما أن يقولا الله أكبر أربعاً وثلاثين مرة، وسبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، فتصير الجملة مائة مرة[2]، عند المنام، ومثلها عند الإصباح.[3]

قال ابن بطال –رحمه الله–في شرحه للحديث:" وهذا نوع واحد من الأذكار عند النوم، فأشار –عليه الصلاة والسلام–لأمته باقتصاره على بعضها؛ ليبيّن لهم أنها مستحبة مندوبة، ليست واجبة، وإلاّ فيمكن أن يكون النبي –صلى الله عليه وسلم–يجمع ذلك كلّه عند نومه".[4]

ثم قال–رحمه الله–: "وفي هذا الحديث حجّة لمن فضّل الفقر على الغنى؛ لقوله–صلى الله عليه وسلم–:" ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم"، فعلّمهما الذكر، فلو كان الغِنى أفضل من الفقر؛ لأعطاهما الخادم وعلمهما الذكر، فلما منعهما الخادم وقصرهما على الذكر، عُلِم أنه إنما اختار لهما الأفضل عند الله"[5].

فتعقّبه الحافظ ابن حجر –رحمه الله–بقوله:" وهذا إنما يتِمُّ أن لو كان عنده –صلى الله عليه وسلم –من الخدّام فضلة، وقد صرّح في الخبر[6] أنه كان محتاجا إلى بيع ذلك الرقيق لنفقته على أهل الصّفة"[1].[2]

---

[1] إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، بتصرف، مرجع سابق، ج8، ص220.

[2] نخب الأفكار في تنقيح مباني الاخبار، لبدر الدين العيني، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1429هـ-2008م، ج12، ص287.

[3] مستفاد من الحديث المدروس، رواه النسائي –وغيره–في السنن الكبرى؛ وفيه:" حين تريدان تنامان فتبيتان على ألف حسنة، ومثلها حين تصبحان"، ج9، ص300-301، ح10583.

[4] شرح صحيح البخاري لابن بطال، بتصرف، مرجع سابق، ج10، ص88.

[5] المرجع نفسه، ج10، ص88.

[6] فقد قال–عليه الصلاة والسلام–:" والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم". رواه أحمد في مسنده، مسند علي–رضي الله عنه–، ت: أحمد شاكر، ج1، ص530-531، ح838. قال المحقق:" إسناده صحيح".

وقال القاضي عياض–رحمه الله–:" ولا وجه لمن استدل به على أن الفقر أفضل؛ لأن النبي–عليه الصلاة والسلام–إنما عدل لهما عن الخادم إلى الذكر، ومنعهما الخادم، فاختار لهما ما هو أفضل، فقد قلنا: العلة لمنعهما أنه لم يجدها عنده".[3]

ثم قال ابن حجر:" ويؤخذ من الحديث تقديم طلبة العلم على غيرهم في الخمس، وفيه ما كان عليه السلف الصالح من شظف العيش، وقلة الشيء وشدة الحال، وأن الله حماهم الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها، وتلك سنة أكثر الأنبياء والأولياء".[4]

وقد اختُلف في معنى الخيرية في الحديث:

– فقال القاضي عياض:" ظاهره أنه أراد أن يعلمهما أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال، وإنما اقتصر على ذلك لمّا لم يمكنه إعطاء الخادم، ثم علمهما إذ فاتهما ما طلباه ذكراً يحصل لهما أجرا أفضل مما سألاه".[5]

– وقال القرطبي–رحمه الله–:" إنه أحالهما على التسبيح والتهليل والتكبير؛ ليكون ذلك عوضا من الدعاء عند الكرب والحاجة، كما كانت عادته عند الكرب على ما يأتي في الحديث المذكور بعد هذا. ويمكن أن يكون من جهة أنه أحب لابنته ما يحب لنفسه، إذ كانت بضعة منه، من إيثار الفقر،

---

[1] الصُّفّة: مكان مقتطع مظلّل عليه من مسجد النبي–صلى الله عليه وسلم –، يبيت فيه الفقراء والغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجده. صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ج13، ص47.

[2] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، القاهرة–مصر، لا ط، ج11، ص123.

[3] اكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ت: يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419هـ–1998م، ج8، ص220.

[4] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج11، ص123.

[5] اكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، مرجع سابق، ج8، ص220–221.

وتحمل شدته والصبر عليه، ترفيعا لمنازلهم وتعظيما لأجورهم، وبهذين المعنيين، أو أحدهما تكون تلك الأذكار خيرا لهما من خادم".[1]

– ونقل ابن حجر عن المهَلَّب[2]–رحمه الله–أنه قال:" علّم –صلى الله عليه وسلم –ابنته من الذكر ما هو أكثر نفعا لها في الآخرة، وآثر أهل الصفة لأنهم كانوا وقفوا أنفسهم لسماع العلم، وضبط السنة على شبع بطونهم، لا يرغبون في كسب مال ولا في عيال، ولكنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقوت".[3]

– وقال العيني–رحمه الله–:" ووجه الخيرية إما أن يراد به أنه يتعلق بالآخرة والخادم بالدنيا، والآخرة خير وأبقى، وإما أن يراد بالنسبة إلى ما طلبته بأن يحصل لها بسبب هذه الأذكار قوة تقدر على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم".[4]

الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث

– "بيان استحباب الذكر عند النوم بهذه الأذكار، ويستفاد من تقييده بالليل في الرواية التالية، حيث قال: «إذا أخذتما مضاجعكما من الليل»[5]، أن هذا الذكر خاص بنوم الليل، لا في القيلولة".[6]

– "بيان ما كان عليه السلف الصالح من ضيق العيش، وقلة الشيء، وأن الله تعالى حماهم من الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها، وتلك سنّة أكثر الأنبياء والأولياء".[1]

---

[1] المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، لأحمد القرطبي، ت: محي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، بيروت–لبنان، ط1، 1417هـ–1996م، ج7، ص55–56.

[2] أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسيدي الأندلسي المالكي، توفي سنة 435هـ. ديوان الإسلام، لابن الغزي، دار الكتب العلمية–بيروت، ج4، ج132.

[3] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج11، ص124.

[4] عمدة القاري لبدر الدين العيني، لا ت، إدارة الطباعة المنيرية، دمشق–سوريا، تصوير دار الفكر، بيروت، لا ط، ج22، ص288.

[5] صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم، مصدر سابق، ج4، ص2091، ح2727.

[6] البحر المحيط الثجاج، محمد علي آدم الأثيوبي، مرجع سابق، ج42، ص407.

– "أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء، ولا يتضرّر بكثرة العمل؛ لأن عليّ وفاطمة– رضي الله عنهما–شكيا التعب من العمل، فأحالهما –صلى الله عليه وسلم–على ذلك".[2]

– "بيان مشروعية خدمة المرأة بيت زوجها، والقيام بالطبخ، والخبز، والغسل ونحو ذلك، وهو على الوجوب على القول الراجح".[3]

– تقديم أهل طلب العلم على غيرهم في الخمس من أثمان السّبي.[4]

– "إيثار التقليل من الدنيا والزهد فيها، رغبة في ثواب الآخرة".[5]

المطلب الثاني: الدعاء والحسبة عند المصيبة

في هذا المطلب نتحدث عن مدى أهمية الإيمان بالله تعالى، واليقين التام باستجابة المولى عزّ وجلّ لدعاء عباده، فقد قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[البقرة: 186]، ويتمثل ذلك في حديث ربيعة بن أبي عبد الرحمان–رضي الله عنه–الآتي:

الفرع الأول: الحديث الوارد في الدعاء والحسبة عند المصيبة

1–عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن–رضي الله عنه–قال: دخل أبو سلمة بن عبد الأسد على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لها: لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما، لهو أحب إلي من حمر النعم قالت: وما هو؟ قال: سمعته وهو يقول:" من أصيب بمصيبة، فقال كما أمر

---

[1] المرجع نفسه، ج42، ص407.

[2] المرجع نفسه، ج42، ص410.

[3] المرجع نفسه، ج42، ص408.

[4] المرجع نفسه، بتصرف، ج42، ص407.

[5] شرح صحيح البخاري لابن بطال، مرجع سابق، ج7، ص541.

الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأعقبني خيرا منها: فعل الله ذلك به". قالت أم سلمة: فلما توفي أبو سلمة، قلته، ثم قلت: ومن مثل أبي سلمة؟ فأعقبها الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتزوجها.[1]

هذا الحديث رواه الإمام مالك-رحمه الله-عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن—رضي الله عنه-أنه قال: وذكر الحديث.

الحكم على الحديث

أولاً: روى هذا الحديث -أيضا-يحي اللّيثي، عن مالك، عن ربيعة، عن أم سلمة زوج النبي -عليه الصلاة والسلام-، وتابعه جماعة من رواة الموطأ، منهم معن بن عيسى القزّاز، وسويد بن سعيد، ورواه ابن وهب، قال: «حدثني مالك بن أنس، عن ربيعة أن أبا سلمة قال لأم سلمة: لقد سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-كلاما ما أحب أن لي به حمر النعم...».[2]

ثانياً: قال ابن عبد البر-رحمه الله-:" هذا الحديث يتصل من وجوه شتى، إلا أن بعضهم يجعله لأم سلمة عن النبي-صلى الله عليه وسلم-، وبعضهم يجعله لأم سلمة عن أبي سلمة عن النبي-عليه الصلاة والسلام، وكذلك اختلف فيه أيضا عن مالك، وهذا مما ليس يقدح في الحديث، لأن رواية الصحابة بعضهم عن بعض، ورفعهم ذلك إلى النبي-عليه الصلاة والسلام-سواءٌ عند العلماء، لأن جميعهم مقبول الحديث، مأمون على ما جاء به بثناء الله عليهم".[3]

[1] موطأ الإمام مالك رواية أبي مصعب الزهري، ت: بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1412هـ-1991م، ج1، ص389، ح985.

[2] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، لابن عبد البر، بتصرف، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، لا ط، 1387هـ-1967م، ج3، ص180.

[3] التمهيد، لابن عبد البر، مرجع سابق، ج3، ص181.

الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث

– «حمر النعم»: "هي الإبل الحمراء، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء".[1]

– «من أصيب بمصيبة»: لفظ (مصيبة) موضوع في أصل كلام العرب لكل من ناله شر أو خير، ولكنه مختص في عرف الاستعمال بالرزايا والمكاره.[2]

– «فقال كما أمر الله»: بالثناء والتبشير لقائله، وذلك يقتضي ندبه، والمندوب مأمور به على المختار في الأصول.[3]

– «إنا لله وإنا إليه راجعون»: قال أبو الوليد الباجي:" لم يرد لفظ الأمر بهذا القول؛ لأنه إنما ورد القرآن بتبشير من قاله والثناء عليه، قال الله تعالى:﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[البقرة: 155-157]، ويحتمل أن يشير إلى غير القرآن فيخبر –صلى الله عليه وسلم –عن أمر الباري لنا بذلك، ولذلك وصله بقوله "اللهم أجرني في مصيبتي وأعقبني خيرا منها".[4]

– «اللهم أجُرْني»: قال القاضي عياض:" يقال: أجر بالقصر والمد، ومعنى آجره الله: أي أثابه على عمله، ووفّاه أجره عليه".[5]

– «في مصيبتي وأعْقِبني»: بمعنى: "وأخلِف لي خيرا منها"، كما جاء في رواية لمسلم[6] –رحمه الله– [1].

---

[1] شرح النووي على مسلم، مرجع سابق، ج15، ص178.

[2] المنتقى شرح الموطأ، للوليد الباجي، بتصرف، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة–مصر، ط2، لا ت، ج2، ص29.

[3] شرح الزرقاني على الموطأ، المطبعة الخيرية، لا ب، لا ط، ج2، ص28.

[4] المنتقى شرح الموطأ، للوليد الباجي، مرجع سابق، ج2، ص29.

[5] اكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، بتصرف، مرجع سابق، ج3، ص359.

[6] صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة، مصدر سابق، ج2، ص631-632، ح918.

– «فعل الله ذلك به»: أي:" آجره في مصيبته وأعقبه منها الخير، كما قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا ﴾ [القصص: 84]. أي: منها خير".[2]

– «ثم قلت: ومن مثل أبي سلمة»: أي: "قالته في نفسها –أم سلمة–ولم تحرك به لسانها، ولا أنكرت أنه صلى الله عليه وسلم قال حقًّا، ولكن هو شيء يخطر بالقلب وليس أحد معصوما منه، ولم تكن تظن أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –يتزوجها ولو ظنت ذلك لم تقله".[3]

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث

إن للدعاء أهمية كبرى، وثمرات جليلة وفضائل عظيمة، فهو طاعة لله وامتثال لأمره عز وجل، ودليل على توكل العبد على الله وحده، وسبب لانشراح الصدر وتيسير الأمور[4]، ولقد أحسن من قال:

وإني لأدعو اللهَ والأمرُ ضيّقٌ *** عليَّ فما ينفكُّ أن يتفرجا

ورُبَّ فتىً ضاقت عليه وجوهُهُ *** أصاب له في دعوة الله مخرجا[5]

وكما أن لذكر الله تعالى صيغ مختلفة، بحسب الأحوال والأوقات[6]، فكذلك الدعاء، وقد دلّنا حديث أبي سلمة –رضي الله عنه–أن لكل حالٍ من الأحوال التي يكون فيها العبد ما يطابقه من

---

[1] شرح الزرقاني على الموطأ، مرجع سابق، ج2، ص28.

[2] الاستذكار لابن عبد البر، ت: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط2، 1423هـ-2002م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج3، ص81.

[3] شرح الزرقاني على الموطأ، مرجع سابق، ج2، ص29.

[4] مقال الكتروني (من ثمرات وفضائل الدعاء وكيفيته في السنة النبوية)، للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد، تاريخ الإضافة: 2014/04/13، موقع طريق الإسلام، المقالات، بتصرف، رابط المقال: https://ar.islamway.net/article/32407/

[5] عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، لا ط، 1418هـ، ج2، ص310.

[6] ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، مرجع سابق، ج8، ص223.

الدعاء[1]، وفي هذا الحديث تعليم ما يقال عند المصيبة، وهو دعاء لا ينبغي لمن أصيب بمصيبة في مال، أو حميم أن يحيد عن قوله، وعليه أن يفزع إليه تأسّيا بكتاب الله، وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–.[2]

وهذا الدعاء أخبر به أبو سلمة زوجته أم سلمة –رضي الله عنهما–، وأخبرها أنه أحب وخير عندي من الإبل الحمر؛ وهي أنفس أموال العرب[3]، وقول" إنا لله وإنا إليه راجعون "جعله الله ملجأً وملاذاً لذوي المصائب، وعظمةً للممتحنين من الشيطان، لئلا يتسلط على المصاب فيوسوس له بالأفكار الرديئة، فيهيج ما سكن، ويظهر ما كمن، فإذا لجأ إلى هذه الكلمات الجامعات لمعاني الخير والبركة، فإن قوله: "إنا لله"؛ توحيد وإقرار بالعبودية والملك، وقوله "وإنا إليه راجعون"؛ إقرار بأن الله يهلكنا ثم يبعثنا، فهو إيمان بالبعث بعد الموت وهو إيمان أيضاً بأن له الحكم في الأولى وله المرجع في الأخرى، فهو من اليقين، إن الأمر كله لله فلا ملجأ منه إلا إليه".[4]

وقد بشّر المولى–سبحانه وتعالى–من قال ذلك الدعاء بثلاث خصال، كل خصلة منهن خير من الدنيا وما فيها؛ صلوات[5]من الله، وهدى، ورحمة.[6]

قال سعيد بن جبير–رحمه الله–:" ما أعطيت أمةٌ، مثل ما أعطيت هذه الأمة؛ قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: 156-157]".[1]

---

[1] المرجع نفسه، بتصرف، ج8، ص223.

[2] الاستذكار لابن عبد البر، بتصرف، مرجع سابق، ج3، ص81.

[3] شرح النووي على مسلم، بتصرف، مرجع سابق، ج15، ص178.

[4] تسلية أهل المصائب، لمحمد المنبجي، بتصرف، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، 1426هـ-2005م، ص11.

[5] صلوات: يعني مغفرة من الله على عباده. تفسير الطبري، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج3، ص222.

[6] الاستذكار لابن عبد البر، بتصرف، مرجع سابق، ج3، ص81.

ومن القول السابق نفهم قوله -صلى الله عليه وسلم-: «إلا فعل الله ذلك به»؛ فإنه يأجره في مصيبته ويخلف له منها خيرا.[2]

قال الزرقاني-رحمه الله-:" والظاهر أن المأمور به قول هذا الدعاء مرة واحدة فورا؛ وذلك في الموت عند الصدمة الأولى، وخبرُ إذا ذكرها ولو بعد أربعين عاما فاسترجع، كان له أجرها يوم وقوعها، زيادة فضل، ولا ينافي الاستحباب بفور وقوع المصيبة".[3]

الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث

- الحثّ على الاحتساب، والصبر عند نزول المصيبة.[4]

- الأجر والثواب في الصبر والتسليم لقضاء الله؛ وهو الصلاة والرحمة والهداية التي ضمنها الله على الصبر.[1]

---

[1] المرجع نفسه، ج3، ص81.

[2] شرح الزرقاني على الموطأ، بتصرف، مرجع سابق، ج2، ص28.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص28.

[4] ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد علي آدم الأثيوبي، مرجع سابق، ج18، ص340.

– أن العبد إذا صبر ورضي بما أصيب به، يجد ربه قد أبقى عليه مثله، أو أفضل منه، وادّخر له ما هو أعظم من فوات تلك المصيبة.[2]

– "أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق، ولابد أن يخلف الدنيا وراء ظهره، ويجيء ربه فرداً كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة".[3]

[1] زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، بتصرف، ت: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط3، 1418هـ–1998م، ج4، ص176.

[2] المرجع نفسه، بتصرف، ج4، ص174.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص174.

المبحث الثالث

إتبـاع سنة النبي صلى الله عليه وسلم

ويحتوي على مطلبين، وهما:

- **المطلب الأول: قبول رخصته في الصيام والقيام**
- **المطلب الثاني: امتثال أمره في مسح الحصباء في الصلاة.**

المبحث الثالث: إتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم

إن الإخلاص لله تعالى والمتابعة لنبيّه –صلى الله عليه وسلم–هما أساس كل عمل، وأن العبادة لا تصلح إلا بتحقق كلٍّ منهما، ثم إن المتابعة للنبي –عليه الصلاة والسلام–تقتضي أمور كثيرة، منها: امتثال أمره فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه، وقد قسّمت هذا المبحث إلى مطلبين، أحدهما يتحدث عن قبول رخصة الرسول –صلوات ربي وسلامه عليه–في قدر المُستحب من الصيام والقيام، والآخر يتناول امتثال أمره في مسح الحصباء في الصلاة.

المطلب الأول: قبول رخصته –عليه الصلاة والسلام–في الصيام والقيام

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في قبول رخصته في الصيام والقيام

1–عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عبد الله بن عمرو، في كم تقرأ القرآن؟" قال: قلت: في يومي وليلتي، قال: فقال لي: "ارقد وصل، وصل وارقد، واقرأه في كل شهر"، قال: فما زلت أناقصه ويناقصني، إلى أن قال: "اقرأه في كل سبع ليال" قال أبي: "ولم أفهم، وسقطت علي كلمة" قال: ثم قال: قلت: إني أصوم ولا أفطر؟ قال: فقال لي: "صم وأفطر، وصم ثلاثة أيام من كل شهر"، فما زلت أناقصه ويناقصني، حتى قال: "صم أحب الصيام إلى الله عز وجل، صيام داود، صم يوما وأفطر يوما" فقال عبد الله بن عمرو: «لأن أكون قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم».[1]

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مصدر سابق، ج11، ص594-595.

هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد من طريق عبيدة بن حميد أبو عبد الرحمن، قال: حدثني عطاء بن السائب، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: وذكره.

الحكم على الحديث

هذا الحديث صحيح؛ أخرجه الإمام أحمد من طريق عبيدة بن حميد -وإن سمع من عطاء بن السائب بعد الاختلاط-، لكن تابعه حماد بن زيد -وقد سمع من عطاء قديما-[1]في رواية أبي داود مختصرة، من طريق سليمان بن حرب؛ وفيها:" صم من كل شهر ثلاثة أيام، واقرأ القرآن في شهر"، فناقصني وناقصته، فقال:" صم يوما، وأفطر يوما"[2]. وصحّحها الألباني-رحمه الله-في صحيح أبي داود.[3]

الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث

- «واقرأه في كل شهر»: أي: اقرأ القرآن جميعه في كل شهر مرة.[4]

- «اقرأه في كل سبع ليال»: قال النووي-رحمه الله-:" والمختار أنه يستكثر منه ما يمكنه الدوام عليه، ولا يعتاد إلا ما يغلب على ظنه الدوام عليه في حال نشاطه وغيره، هذا إذا لم تكن له وظائف عامة أو خاصة يتعطل بإكثار القرآن عنها، فإن كانت له وظيفة عامة كولاية وتعليم ونحو ذلك،

[1] حاشية، مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ج11، ص595، ح7023. بتصرف.

[2] سنن أبي داود، كتاب أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله، باب: في كم يقرأ القرآن، ج2، ص54، ح1389.

[3] صحيح أبي داود، للألباني، مرجع سابق، ج5، ص134.

[4] منة المنعم، لصفي الرحمان المباكفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ-1999م، ج2، ص193.

فليوظف لنفسه قراءة يمكنه المحافظة عليها مع نشاطه وغيره من غير إخلال بشيء من كمال تلك الوظيفة، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف والله أعلم ".[1]

– «صُم وأفطر»: "صُمْ وقت النشاط، وهو لا يكون إلا في بعض الأيام، أو وقت طغيان النفس لتنكر صورتها، وأفطر كذلك في بعض الأيام؛ وقت السآمة والملالة وجمود النفس وكسر شهواتها". [2]

– «وصلّ وارقد»: "قُم أول الليل وآخره، ونم ما بينهما، واسمع نصيحة الطبيب الحبيب من غير معرفة العلة، فكيف وقد بينها بقوله:" فإن لجسدك عليك حقا "؛ بمحافظة الأكل والشرب، والقيام والنيام لأنه

يحصل بصيام الأيام وقيام الليالي على وجه الدوام انحلال للقوى، واختلال للبدن عن النظام، فلا يجوز لك إضاعته بتفريطه وإضراره بإفراطه، بحيث تعجز عن أداء العبادات وقضاء الحقوق في الحالات، والحاصل اعتدل في الأمور كلها".[3]

– «أحب الصيام إلى الله–عز وجل–صيام داود»: صوم يوم وإفطار يوم، وأحبه إلى الله؛ أكثره ثوابًا وأعظمه أجرًا.[4]

– «لأن أكون قبلت رخصة رسول الله»: يعني: أنه تمنى أن لو قَبِل رخصة الرسول –عليه الصلاة والسلام–بأخذه بالأخف والأفضل في الصيام وهو صوم يوم وافطار يوم، أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر –كما في رواية مسلم–، والقيام بأن يقوم بعض اليل وينام بعضه.[5]

[1] صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ج8، ص43.

[2] مرقاة المفاتيح، للإمام علي القاري، مرجع سابق، ج4، ص484.

[3] مرقاة المفاتيح، للإمام علي القاري، مرجع سابق، ج4، ص484.

[4] نخب الأفكار، لبدر الدين العيني، بتصرف، مرجع سابق، ج8، ص472.

[5] البحر المحيط، للإثيوبي، بتصرف، مرجع سابق، ج21، ص441.

– «أحب إليّ من أن يكون لي حمر النعم»: أراد: أن رخصة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–كانت عندي خير وأفضل من حمر النعم، وحمر النعم هي الإبل الحمراء، وهي أشرف أموال العرب.[1]

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث

حثّ النبي–عليه الصلاة والسلام–على صيام التطوع، وكان يحب أن يرفع عمله وهو صائم، ورغّب في قيام الليل، فكان يخصّص جزءاً من منه للصلاة وقراءة القرآن، وقد بيّن لنا–صلى الله عليه وسلم– أن نعتدل في الصيام والقيام، فلا إفراط ولا تفريط.

ويتبيّن لنا هذا الاعتدال في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص–رضي الله عنه–؛ الذي كان يصوم الدهر، ويقرأ القرآن كل ليلة، حتى أنكر عليه النبي –صلى الله عليه وسلم–ذلك، وفي هذا بيان لِما كان عليه من الرفق بأمته، وتحبيب الإيمان وتسهيله عليهم، وتزيينه في صدورهم، وخوفه عليه العجز عن ذلك، أو ضعف الجسم عما هو أكثر من الفرائض، أو أعظم أجرًا من النوافل، أو خوف الملل لكثرته، ولحقوق

غيره المتعلقة به من الأهل والولد، من الاكتساب لهم، والإنفاق عليهم، لقوله –عليه الصلاة والسلام–: «ولأهلك عليك حق»[2]، وحق ضيفه من خدمته وتأنيسه بالأكل. [3]

وفي معنى تحبيب الإيمان وتسهيله، رخَّص –عليه الصلاة والسلام–إلى عبد الله –رضي الله عنه– فأرشده إلى ما يطيق الدوام عليه؛ وهو صوم داود، بأن يصوم يوماً ويفطر يوماً، وهو أعدل وأحب الصيام إلى الله تعالى، فدلّنا الحديث على أن أفضل الصيام صوم يوم وإفطار يوم وكراهة الزيادة على

[1] عمدة القاري، لبدر الدين العيني، بتصرف، مرجع سابق، ج21، ص28.

[2] من حديث أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، مصدر سابق، ج11، ص465–466، ح6878.

[3] إكمال المعلم، للقاضي عياض، بتصرف، مرجع سابق، ج4، ص123–124.

ذلك؛ لأن الله تعالى لم يتعبد عبده بالصوم خاصة، بل تعبّده بأنواعٍ من العبادات، فلو استفرغ جهده لقصَّر في غيره، فالأولى الاقتصاد فيه ليتبقى بعض القوة لغيره.[1]

وقول عبد الله بن عمرو-رضي الله عنه-: «لأن أكون قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليّ من أن يكون لي حمر النعم»؛ قال الأثيوبي-رحمه الله:" معنى كلامه هذا؛ أنه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه، ووظّفه على نفسه عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم -، فشقّ عليه فعله لعجزه، ولم يعجبه أن يتركه لالتزامه له، ولأن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم -قال له: «يا عبد اللَّه لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل، فترك قيام الليل"، فتمنى أن لو قبل الرخصة، فأخذ بالأخفّ».[2]

" وقول عبد الله -رضي الله عنه-هذا يدلّ على أنه كان قد التزم الأفضل مما نقله إليه النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم -، والأكثر، إما بحكم التزامه الأول، إذ قال: «لأصومنّ الدهر، ولأقومنّ الليل ما عشت»[3]، وإما بحكم أنه هو الحال الذي فارق النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم -عليه، وكره أن ينقص من عمل فارق عليه النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم -، فلم ير أن يرجع عنه، وإن كان قد ضعف عنه".[4]

" ومع عجزه وتمنّيه الأخذ بالرخصة، لم يترك العمل بما التزمه، بل صار يتعاطى فيه نوع تخفيف، فقد ثبت عنه حين ضعف وكبر، يصوم تلك الأيام كذلك؛ يصل بعضها إلى بعض، ثم يفطر بعدد تلك الأيام، فيقوى بذلك، وكان يقول: «لأن أكون قبلت الرخصة أحبّ إليّ مما عُدل به، لكنني فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره»[5]".[1]

---

[1] تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك، بتصرف، ت: عبد العزيز الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1423هـ -2002 م، ج1، ص120.

[2] ذخيرة العقبى للإثيوبي، مرجع سابق، ج21، ص315.

[3] من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر، مصدر سابق، ج2، ص812، ح1159.

[4] المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، للقرطبي، ت: احمد محمد السيد، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، ط1، 1417هـ-1996م، ج3، ص227 -228.

[5] من حديث أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن العاص رضي الله عنهما، مصدر سابق، ج11، ص8-10، ح6477.

التفضيل بين صيام داود وصيام الدهر

اختلف العلماء في التفضيل بينهما، "فصرح جماعة منهم إلى أن صوم الدهر أفضل لأنه أكثر عملاً، فيكون أكثر أجراً وما كان أكثر أجراً كان أكثر ثواباً".[2]

قال الحافظ ابن حجر:" وبذلك جزم الغزالي؛ وقيده بشرط ألا يصوم الأيام المنهي عنها، وألا يرغب عن السنة بأن يجعل الصوم حجراً على نفسه، فإذا أمن من ذلك فالصوم من أفضل الأعمال والاستكثار منه زيادة في الفضل".[3]

لكن تعقبه ابن دقيق العيد بقوله: " والأقرب عندي: أن يجرى على ظاهر الحديث في تفضيل صيام داود – عليه السلام –، والسبب فيه؛ أن الأفعال متعارضة المصالح والمفاسد، وليس كل ذلك معلوما لنا ولا مستحضرا، وإذا تعارضت المصالح والمفاسد، فمقدار تأثير كل واحد منها في الحث والمنع غير محقق لنا، فالطريق حينئذ أن نفوض الأمر إلى صاحب الشرع، ونجري على ما دل عليه ظاهر اللفظ مع قوة الظاهر ههنا–في الحديث–، وأما زيادة العمل واقتضاء القاعدة لزيادة الأجر بسببه: فيعارضه اقتضاء العادة والجبلة للتقصير في حقوق يعارضها الصوم الدائم، ومقادير ذلك الفائت مع مقادير ذلك الحاصل من الصوم غير معلوم لنا. وقوله–عليه السلام –" لا صوم فوق صوم داود " يحمل على أنه لا فوقه في الفضيلة المسئول عنها".[4]

[1] ذخيرة العقبى للإثيوبي، مرجع سابق، ج21، ص315.

[2] فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج4، ص223.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص223.

[4] إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، ت: أحمد شاكر، طبع عالم الكتب باتفاق مع دار الكتب السلفية، القاهرة–مصر، ط2، 1407هـ–1987م، ج2، ص31–32.

" وذهب جماعة منهم المتولي[1] من الشافعية إلى أن صيام داود أفضل، وهو ظاهر الحديث بل صريحه، ويترجح من حيث المعنى أيضاً بأن صيام الدهر قد يفوت بعض الحقوق، وبأن من اعتاده فانه لا يكاد يشق عليه، بل تضعف شهوته عن الأكل، وتقل حاجته إلى الطعام والشراب نهاراً، ويألف تناوله في الليل بحيث يتجدد له طبع زائد، بخلاف من يصوم يوماً ويفطر يوماً فانه ينتقل من فطر إلى صوم، ومن صوم إلى فطر".[2]

هذا فيما يخص الصيام، أما بالنسبة لقيام الليل فقد قال-صلى اللَّه عليه وسلم -:" وأحب الصلاة إلى الله، صلاة داود عليه السلام، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه".[3]

قال ابن دقيق العيد-رحمه الله-:" ونوم سدسه الأخير: فيه مصلحة الإبقاء على النفس، واستقبال صلاة الصبح، وأذكار أول النهار بالنشاط، والذي تقدم في الصوم من المعارض وارد هنا؛ وهو أن زيادة العمل تقتضي زيادة الفضيلة والكلام فيه كالكلام في الصوم من تفويض مقادير المصالح والمفاسد إلى صاحب الشرع، ومن مصالح هذا النوع من القيام أيضا؛ أنه أقرب إلى عدم الرياء في الأعمال، فإن من نام السدس الأخير أصبح جامّا غير منهوك القوى، فهو أقرب إلى أن يخفي أثر عمله على من يراه".[4]

وقوله-عليه الصلاة والسلام-:" اقرأه في كل سبع ليال"؛ قال القرطبي:" فيه بيان تجزئة القرآن على ليالي الشهر بالنسبة إلى التخفيف والتثقيل؛ فالمخفف يقرؤه في كل شهر، لا أقل من ذلك، والمثقل لا يزيد على سبع ليال".[5]

واختُلف[1] أيضاً في مقدار زمن قراءة القرآن:

---

[1] أبو سعد عبد الرحمان بن مأمون بن علي المتولي النيسابوري، الفقيه الشافعي، توفي سنة 478هـ. تاريخ الإسلام، للذهبي، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ج10، ص422.

[2] فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج4، ص223.

[3] صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، ج2، ص816، ح1159.

[4] إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، مرجع سابق، ج2، ص32.

[5] المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، للقرطبي، مرجع سابق، ج3، ص228-229.

– "فذهب إلى منع الزيادة على السبع كثير من العلماء.

– واختار بعضهم قراءته في ثمان.

– وكان بعضهم يختم في خمس، وآخر في ست.

– وبعضهم يختم في كل ليلة".

" فكأن من لم يمنع الزيادة على السبع حمل قوله–عليه الصلاة والسلام–:" فاقرأه في سبع ولا تزد"[2] على أنه من باب الرفق، وخوف الانقطاع، فإن أمن ذلك جاز بناءً على أن ما كثر من العبادة والخير فهو أحب إلى الله، والأولى ترك الزيادة أخذًا بظاهر المنع، واقتداءً برسول الله –صلى الله عليه وسلم –فلم يرو عنه أنه ختم القرآن كله في ليلة، ولا في أقل من سبع وهو أعلم بالمصالح والأجر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فقد يعطي على القليل ما لا يعطي على الكثير، لا سيما وقد تبينت مصلحة القلة، والمداومة. وآفة الكثرة الانقطاع".[3]

الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث

–" أن أفضل الصيام صوم يوم وإفطار يوم، وكراهة الزيادة على ذلك".[4]

---

[1] المرجع نفسه، ج3، ص229.

[2] من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، ج2، ص814، ح1159.

[3] المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، للقرطبي، مرجع سابق، ج3، ص229–230.

[4] تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك، مرجع سابق، ج1، ص120.

-"بيان رفق رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بأمته، وشفقته عليهم، وإرشاده إياهم إلى ما يصلحهم، وحثّه إياهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمُّق في العبادة لما يخشى من إفضائه إلى الملل أو الترك".[1] - يُندب للإنسان أن يداوم على ما تعوده من الخير ولا يفرط فيه.[2]

- "الإشارة إلى الاقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أنواع العبادات".[3]

-"جواز الإخبار عن الأعمال الصالحة، والأوراد، ومحاسن الأعمال، ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الرياء".[4]

المطلب الثاني: امتثال أمره -عليه الصلاة والسلام-في مسح الحصباء في الصلاة

[1] فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، بتصرف، مرجع سابق، ج4، ص225.

[2] الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد، لأحمد البنا الساعاتي، بتصرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2، لا ت، ج10، ص232.

[3] فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، بتصرف، مرجع سابق، ج4، ص226.

[4] المرجع نفسه، ج4، ص225.

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في امتثال أمره في مسح الحصباء في الصلاة

1-عن يحيى[1] بن سعيد، أنه قال: بلغني أن أبا ذر[2]-رضي الله عنه-كان يقول:" مسح الحصباء مسحة واحدة، وتركها خير من حمر النعم".[3]

هذا الحديث رواه الإمام مالك، عن يحيى بن سعيد، أنه قال: بلغني أن أبا ذر-رضي الله عنه-كان يقول: الحديث.

الحكم على الحديث

قال ابن عبد البر-رحمه الله-:" وحديث أبي ذر-رضي الله عنه-في مسح الحصباء مرفوع صحيح محفوظ".[4]

الفرع الثاني: المعني التفصيلي للحديث

- "مسح الحصباء": الحصباء: التراب؛ وهو مسح المصلي للأرض -موضع جبهته-مرة واحدة إذا أراد أن يسجد عليها.[5]

[1] التابعي يحي بن سعيد الأنصاري، كان فقيها محدثا ثقة مأمونا، توفي سنة 143هـ. الامام المازري، لجنة البعث الثقافي الافريقي، دار الكتب الشرقية-تونس، ص14-15.

[2] أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة، من غفّار (إحدى قبائل بني كنانة)، أسلم أول الإسلام، توفي سنة اثنتين وثلاثين بالرّبذة (موضع قرب المدينة)

[3] موطأ الإمام مالك رواية الزهري، كتاب وقوت الصلاة، باب: مسح الحصباء في الصلاة، مصدر سابق، ج1، ص163، ح421.

[4] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، مرجع سابق، ج24، ص116.

[5] تفسير الموطأ لعبد الرحمان القنازعي، بتصرف، ت: عامر حسن صبري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، لا ط، لا ت، ج1، ص201.

– "مسحة واحدة ": مرة واحدة فقط؛ "لأن في الزائد على ذلك شغلا عن الصلاة لما لا يحتاج إليه في الصلاة يحتاج إليها المصلي ليزيل شغله عن الصلاة بما يحصل على جبهته من التراب أو يتأذى به فيضطر إلى مسحه من جبهته فيحصل الاشتغال بمسح الجبهة".[1]

– " وتركها خير من حمر النعم": وتركها: "يعني لمن أمكنه ذلك، ولم يتأذى بما يحصل على جبهته من التراب، ولا أحتاج إلى مسحه".[2]

– خير من حمر النعم: "هي الحمر من الإبل؛ وهي أحسن ألونها، وأعظم أجرًا مما لو كانت له فتصدّق بها، أو حَمَلَ عليها في سبيل الله ".[3]

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث

للصلاة شأن عظيم، فيها يكون العبد بين يدي ربه–سبحانه وتعالى–خاشعا متذلّلا له، ومن الأمور التي تعين على ذلك؛ التقليل من الحركة والالتفات أثناء الصلاة، فإذا خشي المصلي أن يشغله شيء مما يحصل على جبهته من التراب أو يتأذّى به، فإنه يسمح موضع جبهته اضطراراً.

وهو ما يتمثل في حديث أبي ذر الغفاري –رضي الله عنه–، فيه أن المصلي يمسح حصباء الأرض مسحة واحدة فقط موضع سجوده، لأن ترك المسح من التذلّل والتواضع لله عز وجل[4]، والمسحة الواحدة لا تنافي ذلك، لأنها من الضرورة لإزالة أذى أو غير ذلك، ثم إن المسح مرة واحدة أفضل من

[1] المنتقى شرح الموطأ، للوليد الباجي، مرجع سابق، بتصرف، ج1، ص279.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص279.

[3] شرح الزرقاني على الموطأ، مرجع سابق، ج1، ص283.

[4] الاستذكار، لابن عبد البر، بتصرف، مرجع سابق، ج2، ص286.

حمر الإبل وأعظم أجراً مما لو كانت له فتصدق بها أو حمل عليها في سبيل الله، وقيل إن الثواب الذي يناله بترك الحصباء يجب أن يكون أشد سرورا منه بحمر النعم لو كانت له ملكا دائما مقتنى.[1]

" والقول الأول هو الراجح في معنى العمل الصالح المذكور في الأحاديث بأنه خير من حمر النعم[2]، قال القاسم بن سلام:" قال الأوزاعي: (وإنما معنى قوله: خير من مئة ناقة، يقول: لو كانت لي فأنفقتها في سبيل الله، وفي أنواع البر)".[3]

ثم قال القاسم:" ولا أعلم لهذه الأحاديث معنى إلا ما قال الأوزاعي مثل قول عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: (لأن أكون علمت كذا وكذا أحب إلى من حمر النعم، وأحب إليّ من خراج مصر)، وما أشبه ذلك".[4]

"وإنما تأويله على أني أقدمه في أبواب البر، وليس معناه على الاستمتاع به، والاقتناء له في الدنيا، ألا ترى أن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-يقول عند موته: (لو أن لي طلاع الأرض ذهبا، لافتديت به من هول المطلع). أفلست تعلم أنه لم يرد بالذهب الاستمتاع في الدنيا؟؛ وهو بين في حديث الحسن، قال: (إن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم، فينتفع به، فيكون خيرًا له من الدنيا لو كانت له فجعلها في الآخرة)[5]، فهذا قد بين لك المعنى".[6]

---

[1] شرح الزرقاني على الموطأ، مرجع سابق، ج1، ص283.

[2] الأحاديث الواردة في الأعمال التي هي خير من حمر النعم-تخريجا ودراسة-، للدكتور عبد الله الصبيح، بتصرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم الشرعية، الرياض-السعودية، محرم 1441هـ، العدد الرابع والخمسون، ص86-88.

[3] غريب الحديث، للقاسم بن سلام، ت: حسين محمد شرف، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة مصورة عن السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط1، 1396هـ-1986م، ج4، ص 89.

[4] غريب الحديث، للقاسم بن سلام، مرجع سابق، ج4، ص89.

[5] سنن الدارمي، ت: حسين سليم الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، ط1، 1421هـ-2000م، ج1، ص383.

[6] غريب الحديث، للقاسم بن سلام، مرجع سابق، ج4، ص89-90.

وقد روي عن جماعة من السلف أنهم كانوا يمسحون الحصى لموضع سجودهم مرة واحدة، وكرهوا ما زاد عليها، روي هذا عن ابن مسعود، وأبي ذر، وأبي هريرة –رضي الله عنهم–، وهو قول الأوزاعي.[1]

[1] رواه عنهم ابن ابي شيبة في مصنفه، كتاب الصلوات، باب: من رخص في ذلك، ج2، ص176-177، ح7828، و7829، و7832.

الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث

– مشروعية مسح الحصباء في الصلاة–ضرورة–، لدرء الأذى من التراب، أو أي شيء يشغل في الصلاة.[1] – بيان عدد مرات المسح المشروعة في الصلاة؛ وهي مرة واحدة، لقوله–صلى الله عليه وسلم: «في الرجل يسوي التراب حيث يسجد، قال: «إن كنت فاعلا فواحدة»[2].[3]

– ترك المسح في الصلاة أفضل، لعدم الاشتغال عنها، ولما فيه من التذلل والتضرع لله –جلّ وعلا–.[4]

– "في الحديث دليل على أن لليدين عملا في الصلاة تُشْغَلان به فيها".[5]

[1] المنتقى شرح الموطأ، للوليد الباجي، بتصرف، مرجع سابق، ج1، ص279.

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب العمل في الصلاة، باب: مسح الحصا في الصلاة، ج2، ص64، ح1207.

[3] المنتقى شرح الموطأ، للوليد الباجي، بتصرف، مرجع سابق، ج1، ص279.

[4] الاستذكار، لابن عبد البر، بتصرف، مرجع سابق، ج2، ص286.

[5] المرجع نفسه، ج1، ص477.

المبحث الرابع

موضوعات أخرى

ويحتوي على ثلاثة مطالب، وهي:

- **المطلب الأول: الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى**
- **المطلب الثاني: رعاية البنات والإحسان إليهم**
- **المطلب الثالث: حلق الرأس في الحجّ**

المبحث الرابع: موضوعات أخرى

يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب، كلها تتحدث عن أعمال فيها خيرٌ عظيم، وثوابٌ جزيل، فأُولى هذه المطالب يتحدّث عن الدعوة إلى الله تعالى، وثانيها يتناول رعاية البنات والإحسان إليهم، وجزاء ذلك عند الله تعالى، أما المطلب الثالث فقد تضمّن الكلام عن حلق الرأس في موسم الحجّ.

المطلب الأول: الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–

وقد قمت بتقسيم هذا المطلب إلى أربعة فروع كالآتي:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في الدعوة إلى الله

1- عن سهل بن سعد–رضي الله عنه–، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه"، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: "أين علي بن أبي طالب". فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: "فأرسلوا إليه فأتوني به". فلما جاء بصق في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم".[1]

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: مناقب علي بن أبي طالب، مصدر سابق، ج5، ص18، ح3701.

أورد الشيخان –البخاري ومسلم–هذا الحديث في الصحيحين، فالبخاري أورده من طريق قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد العزيز، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:" لأعطينّ الراية ... الحديث.

2- وأخرج أبو داود في سننه، من طريق سعيد بن منصور، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه عن سهل –يعني ابن سعد– رضي الله عنه–عن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال: "والله لأن يهدي الله بهداك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم".[1]

الحكم على الحديث

مما سبق نجد أن هذا الحديث صحيح؛ فقد رواه الشيخان–البخاري ومسلم[2]–في صحيحيهما، من حديث سهل بن سعد–رضي الله تعالى عنه–، وقال الحافظ العراقي–رحمه الله–:" متفق عليه من حديث سهل بن سعد–رضي الله عنه–، بلفظ "خير لك من حمر النعم".[3]

الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث

– «لأعطين الراية غدا»: الراية: "اللِّواء؛ وهو العلم الذي يُحْمَل في الحرب، يعرف به موضع صاحب الجيش، وقد يحمله أمير الجيش".[4]

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب: فضل نشر العلم، ج3، ص322، ح3661. وصححه الألباني في صحيح الجامع، ج2، ص1193، ح7094

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مصدر سابق، ج1، ص1872، ح2406.

[3] المغني عن حمل الأسفار، لزين الدين العراقي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 1426هـ–2005م، ص1239.

[4] إرشاد الساري، للقسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة–مصر، ط7، ج6، ص366.

– «رجلاً يفتح الله على يديه»: أي: بسببه تفتح حصون خيبر، وتصبح ملكا للمسلمين[1]، ويوم خيبر كان في أول السنة السابعة من هجرة النبي –صلى الله عليه وسلم–.[2]

– «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»: أي:" جامع للوصفين حائز للشرفين المتلازمين في قوله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[المائدة: 54]، وقوله تعالى:﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾[التوبة: 100]".[3]

– «فبات الناس يدوكون»: قال القاري:" من الدوكة وهو الاختلاط والخوض، أي: يخوضون، يقال: بات القوم يدوكون دوكاً: إذا باتوا في اختلاطٍ ودوران، وقيل: يخوضون ويتحدثون في ذلك".[4]

– «فلما أصبح الناس غَدَوْا على رسول الله–صلى الله عليه وسلم–»: " أي: أتوه وقت الغَدْوَةِ ".[5]

– «كلهم يرجو أن يُعْطَاها»: أي:" قام الحاضرون من الصحابة –رضي الله عنهم–حال كونهم راجين لإعطاء الراية حتى يفتح الله على يديه".[6]

– «يشتكي عينيه»: يعني: تؤلمه من الرمد.[7]

---

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، بتصرف، مرجع سابق، ج11، ص243.

[2] نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار، لبدر الدين العيني، مرجع سابق، ج12، ص141.

[3] دليل الفالحين لابن علان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط4، ج2، ص451.

[4] عمدة القاري، للعيني، مرجع سابق، ج16، ص215.

[5] مرقاة المفاتيح، للقاري، مرجع سابق، ج11، ص243.

[6] ارشاد الساري للقسطلاني، مرجع سابق، ج5، ص114.

[7] المرجع نفسه، بتصرف، ج5، ص114.

– «فبصق في عينيه»: أي:" ألقى صلى الله عليه وسلم بزاقه في عيني علي–رضي الله عنه–، فزال الوجع عنهما في الحال".[1]

– «ودعا له»: بقوله: "اللهم أذهب عنه الحر والبرد"[2]، وفي لفظ: دعا له هُنَيهة، فقال:" اللهم أعنه، وأعز به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به. اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه"[3].

– «فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع»: أي:" فصح على من جهة عينيه وعوفي عافية كاملة، ولا سبب وجع من الرمد، ولا ضعف بصر أصلا".[4]

– «أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟»: أي:" حتى يسلموا ".[5]

– «انفذ على رسلك»: أي:" امض على هَيْنَتَكَ، وهو من نَفَذَ يَنْفِذُ، والرِسل–بكسر الراء–: الهيّنة والتأنّي".[6]

– «ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه»: أي: فرضه وواجبه؛ من الصلاة والزكاة وغيرها من أركان الإسلام ولا تتعجل عليهم بسفك دماءهم وأخذ أموالهم.[7]

– «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا»: أي:" ينقذه من الكفر والضلال، بدلالتك له على الإسلام والهدى".[1]

---

[1] المفاتيح للزيداني، ت: لجنة بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، الكويت، ط1، 1433هـ–2012م، ج6، ص313.

[2] سنن ابن ماجه، الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل علي بن ابي طالب، ج1، ص43 ح117.

[3] المعجم الكبير، الطبراني، باب: العين، ج12، ص122، ح12653.

[4] مرقاة المفاتيح للقاري، مرجع سابق، ج11، ص243.

[5] المرجع نفسه، ج11، ص243.

[6] نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار، لبدر الدين العيني، مرجع سابق، ج12، ص141.

[7] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، لمحمد الأمين الهرري، دار المنهاج، جدة–السعودية، ط1، ط1، 1430هـ–2009م، ج23، ص451.

– «خير لك من حمر النعم»: "لون محمود، والنعم: الإبل خاصة، تذكر وتؤنث، وتطلق الأنعام على الإبل والبقر والغنم، ومعناه أن تكون لك فتصدق بها، وقيل: تقتنيها وتملكها".[2]

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث

ورد حديث سعد بن سهل–رضي الله عنه–في فضل نشر العلم، والدعوة إلى الله –عز وجل–"وهو يشبه في المعنى قوله –صلى الله عليه وسلم –: «من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئًا»[3].[4]

وقوله–صلى الله عليه وسلم–: «لأعطين الراية[5] غدا رجلا يفتح الله على يديه»، "فيه منقبتان عظيمتان:

---

[1] دليل الفالحين لابن علان، مرجع سابق، ج2، ص248.

[2] التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، بتصرف، ت: خالد الرباط وجمعة فتحي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1429هـ–2008م، ج21، ص366.

[3] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ج2، ص705، ح1017.

[4] التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، مرجع سابق، ج18، ص175.

[5] الراية: العلم الذي يحمل في الحرب، ليعرف به موضع صاحب الجيش. إرشاد الساري للقسطلاني، مرجع سابق، ج6، ص366.

الأولى: أن يفتح الله على يديه؛ لأن من فتح الله على يديه نال خيراً كثيراً، فإنه إذا هدى الله به رجلاً واحداً، كان خيراً له من حمر النعم: يعني من الإبل الحمر وإنما خص الإبل الحمر؛ لأنها أغلى الأموال عند العرب".[1]

والثانية:" يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وفي ذلك فضل لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لأن الناس في تلك الليلة جعلوا يدوكون؛ يعني يخوضون ويتكلمون من هذا الرجل، فلما أصبح النبي- صلى الله عليه وسلم-قال: " أين علي بن أبي طالب؟ "، فقيل: هو يشتكي عينيه، يعني أن عينيه تؤلمه ويشتكيها، فدعا به فأتي به، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ، كأن لم يكن به وجع، وهذه من آيات الله-عزّ وجلّ-فليس هناك قطرة ولا كَيْ، وإنما هو ريق النبي-صلى الله عليه وسلم-ودعاؤه".[2]

وقوله-عليه الصلاة والسلام-:" لأعطين الراية غدا"، يعني يوم خيبر، كما جاء في رواية أخرى للبخاري -رحمه الله-[3]، "ويوم خيبر كان في أول سنة سبع من الهجرة".[4]

ثم في هذا الحديث "دليلٌ على أنه يجوز للناس أن يتحدثوا في الأمر، ليتفرسوا فيمن يصيبه؛ لأن الصحابة صاروا في تلك الليلة يدوكون ليلتهم؛ من يحصل هذا؟، وكل واحد يقول: لعله أنا".[5]

وفيه أن النبي-صلى الله عليه وسلم-أرشد علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-إلى أن يدخل إلى حصون اليهود بكل تأنّي، بقوله:" انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه"، فأمره بأمرين:

---

[1] شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض-السعودية، طبعة 1425هـ، ج2، ص363-364.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص364.

[3] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام، ج4، ص47، ح2942.

[4] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، بتصرف، مرجع سابق، ج14، ص213.

[5] شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح العثيمين، مرجع سابق، ج2، ص364.

الأمر الأول:" الدعوة إلى الإسلام: بأن يقل لهم: أسلموا إذا كانوا يعرفون معنى الإسلام ويكفي ذلك، وإن كانوا لا يعرفونه؛ فإنه يبين لهم أن الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت".[1]

الأمر الثاني:" إخبارهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه؛ وهو السمع والطاعة لأوامر الله ورسوله، لأجل أن يكون الداخل في الإسلام داخلاً على بصيرة".[2]

دعوة المشركين وقتالهم

اختلف العلماء في الدعوة إلى الإسلام، هل تكون قبل القتال أم لا؟

– القول الأول: قال ابن القاسم[3]:" قال الإمام مالك: لا أرى أن يقاتل المشركون حتى يدعوا، بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم، إلا أن يعجلوا سواء قربوا أو بعدوا"[4].

– القول الثاني: قال ابن حبيب[5]:" قال المدنيون من أصحاب مالك، إنما الدعوة اليوم فيمن لم يبلغه الإسلام ولا يعلم ما يقاتل، وأما من بلغه الإسلام وعلم ما يدعى إليه وحارب وحورب، يبلغه كالروم والإفرنج ممن دنا من أرض الإسلام وعرفه فالدعوة فيهم ساقطة".[6]

ووجه القول الأول "وهو رواية ابن القاسم ما روي أن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه –قال للنبي–صلى الله عليه وسلم –يوم خيبر يا رسول الله: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال رسول الله –صلى

[1] المرجع نفسه، ج2، ص367.

[2] شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح العثيمين، مرجع سابق، ج2، ص367.

[3] أبو عبد الله عبد الرحمان بن القاسم بن خالد العتقي، الإمام المشهور، توفي سنة 191. الديباج المذهب لابن فرحون، ج1، ص465.

[4] المدونة، للإمام مالك، لا ت، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1415هـ–1994م، ج1، ص496.

[5] أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الأندلسي، كان حافظا للفقه على مذهب مالك، توفى سنة 238هـ. الديباج المذهب لابن فرحون، ج2، ص8.

[6] النوادر والزيادات، لابن أبي زيد القيرواني، ت: محمد حجي، مرجع سابق، ج3، ص42.

الله عليه وسلم -:" انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم".[1]

"فوجه الدليل منه أنه قال -صلى الله عليه وسلم -له:" على رسلك ثم ادعهم إلى الإسلام"، وهذا نص ووجه آخر؛ أنه قال "فلأن يهدي الله بك رجلا واحدا".[2]

وقال أبو الوليد الباجي أيضا:" وظاهر هذا عندي يقتضي أن يدعوهم فيهتدون، وأما قتالهم حتى يبينوا الإسلام، فإنما هو من باب الجبر والإكراه لهم، مع أن الحرب قد تنجلي عن أداء الجزية دون اهتداء، وأما الدعوة إلى الإسلام فهي التي تقتضي الاهتداء، ووجهه من جهة المعنى أن أمر الإسلام مترقب ومرجو في وقت، ممن قد بلغته الدعوة وممن لم تبلغه وقد يسلم اليوم من أبى الإسلام أعواما جمة، فلزم أن يذكّر بالدعوة وتعاد عليه عسى أن يؤوب إلى الإسلام".[3]

ووجه الرواية الثانية"-وهي رواية ابن حبيب-أن من قرب من بلاد المسلمين قد بلغته الدعوة وتكررت عليه وعلم مقتضاها ولا يزيد إعادتها عليه معرفة بما لم تتقدم له المعرفة وإنما في ذلك التحذّر له عن النكاية فيه، وذلك يوهن حرب المسلمين، وإنما يحتاج إلى ذلك من بعُدت داره ولم يعلم حال الإسلام، وإن كان قد بلغته دعوة الإسلام فلم تبلغه على وجهها ولا عرف مقتضاها، فيلزم أن تعاد عليه الدعوة ويتبين إليه

ما يدعى إليه، والذي رواه ابن حبيب عليه عمل المسلمين في سائر الآفاق ووجهه ما تقدم من قوله وحجته".[4]

[1] المنتقى للباجي، مرجع سابق، ج3، ص217.

[2] المرجع نفسه، ج3، ص217.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص217.

[4] المرجع نفسه، ج3، ص217.

ثم قال-صلى الله عليه وسلم -:" فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم"، قال القاري-رحمه الله-:" والظاهر أنه تأكيد لما أرشده من دعائهم إلى الإسلام أولا، فإنه ربما يكون سببا لإيمانهم، من غير حاجة إلى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم من حمر النعم وغيرها، فإن إيجاد مؤمن واحد خير من إعدام ألف كافر".[1]

واختلف العلماء -أيضا-في القتال لإعطاء الجزية، هل هو خاص بأهل الكتاب، أم أنه عام لجميع الكفار؟

قال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-:" فأكثر العلماء يقولون: إن الذي يقاتَل حتى يعطي الجزية أو يسلم، هم أهل الكتاب؛ اليهود والنصارى، وأما غيرهم فيقاتَلون حتى يسلموا ولا يقبل منهم إلا الإسلام، واستدلوا بقوله تعالى:﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾[التوبة: 29]. والصحيح أنه عام[2]، ودليل ذلك "أن النبي-صلى الله عليه وسلم-أخذ الجزية من مجوس هجر، وهم ليسوا أهل كتاب". كما أخرجه البخاري[3]، ودليل آخر: حديث بريدة بن الحصيب الذي أخرجه مسلم[4]؛" كان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أمر أميراً على جيش أو سريّة أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً"، وذكر في الحديث أنه يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فالجزية، فإن أبوا يقاتلهم، ولذلك لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لعلي حين سأله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، نعم قاتلهم حتى يكونوا مثلنا، وإنما أرشده أن يفعل ما أمره به، وأن يمشي على رسله، حتى ينزل بساحتهم".[5]

---

[1] مرقاة المفاتيح، للملا علي القاري، مرجع سابق، ج11، ص244.

[2] شرح رياض الصالحين، لمحمد العثيمين، موقع سابق، ج2، ص365-366.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والموادعة، باب: الجزية والموادعة مع أهل الذمة، ج4، ص96، ح3156.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: تأمير الامام الامراء على البعوث ووصيته، ح1731.

[5] شرح رياض الصالحين، لمحمد العثيمين، مرجع سابق، ج2، ص366.

الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث

-" ظهور آية من آيات النبي-صلى الله عليه وسلم-في قوله: «يفتح الله على يديه» وهي خبر غيبي، ومع ذلك فتح الله على يديه».[1]

- في الحديث آية أخرى؛ وهي أنه لما بصق في عيني علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-، برئ حتى كأن لم يكن به وجع.[2]

- فضل علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-، وهذا في قوله-عليه الصلاة والسلام-: «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».[3]

- بيان فضل الدعوة إلى الهدى، وعظيم أجر من اهتدى بسببه أحد.[4]

- وجوب الدعوة قبل القتال.[5]

-" أن الإنسان قد يهبه الله تعالى من الفضائل ما لم يخطر له على بال، فعلي بن أبي طالب-رضي الله عنه-ليس حاضراً وربما لا يكون عنده علم بأصل المسألة، ومع ذلك جعل الله له هذه المنقبة ففي هذا دليلٌ على أن الإنسان قد يحرم الشيء مع ترقبه له، وقد يُعطى الشيء مع عدم خطورته على باله".[6]

-" أنه ينبغي نصب الرايات في الجهاد، وهي الأعلام، وأن يُجعل لكل قوم راية معينة يعرفون بها كما سبقت الإشارة إليه".[7]

---

[1] المرجع نفسه، ج2، ص368.

[2] المرجع نفسه، بتصرف، ج2، ص368.

[3] المرجع نفسه، بتصرف، ج2، ص364.

[4] تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك، بتصرف، مرجع سابق، ج1، ص142.

[5] إكمال المعلم، للقاضي عياض، مرجع سابق، ج7، ص418.

[6] شرح رياض الصالحين، للعثيمين، مرجع سابق، ج2، ص364.

[7] المرجع نفسه، ج2، ص368.

المطلب الثاني: رعاية البنات والإحسان إليهم

حثّت السنة النبوية على رعاية البنات والإحسان إليهم، وسأبيّن من خلال هذا المطلب الأحاديث التي جاءت في هذا المعنى، مروراً بشرح هاته الأحاديث تفصيلاً وإجمالا، لأصل إلى الحكم المستنبطة منها.

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في رعاية البنات والإحسان إليهم

1- عن عكرمة-رضي الله عنه-، قال: كنت جالسا عند زيد بن علي بالمدينة، فمر شيخ يقال له: شرحبيل أبو سعد، فقال: يا أبا سعد من أين جئت؟ فقال: من عند أمير المؤمنين، حدثته بحديث، فقال: لأن يكون هذا الحديث حقا، أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم، قال: حدث به القوم، قال: سمعت ابن عباس، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم تدرك له ابنتان، فيحسن إليهما ما صحبتاه -أو صحبهما -إلا أدخلتاه الجنة ".[1]

الحديث أخرجه الإمام أحمد، من طريق يعلى، قال: حدثنا حجاج الصواف، عن يحيى، عن عكرمة، به.

2- عن فطر[2] بن خليفة-رضي الله عنه-، قال: كنت جالسا عند زيد بن علي فمر عليه شيخ يقال له شرحبيل بن سعد فقال له زيد: من أين جئت؟ قال: من عند أمير المؤمنين حدثته بحديث، فقال: لأن يكون هذا الحديث حقا أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم. قال: فحدث به القوم. قال: سمعت

[1] أخرجه أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن المطلب، مصدر سابق، ج3، ص440، ح3424.

[2] أبو بكر فطر بن خليفة الكوفي المخزومي، مولى بن حريث-رضي الله عنه-الحناط، توفي سنة 153هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي، دار الحديث-القاهرة، ج6، ص491.

ابن عباس، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم تدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبهما أو صحبتاه إلا أدخلتاه الجنة ".[1]

أخرجه الإمام البيهقي -رحمه الله-في "شعب الإيمان"، قال: أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير القاضي، بالكوفة، نبأنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم، نبأنا أحمد بن حازم، أنبأنا يعلى بن عبيد، نبأنا مطر بن خليفة، به.

الحكم على الحديث

بعد إيراد الأحاديث نجد أنها صحيحة الإسناد؛ فقد علّق الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله-على الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد، بقوله:" إسناده صحيح، ذاك عن فطر بن خليفة عن شرحبيل، وأفادت رواية الحاكم[2] أن فطر بن خليفة شهد هذا المجلس عند زيد بن علي، وهذه الرواية تفيد أن عكرمة شهده أيضاً. وفي رواية الحاكم "من عند أمير المدينة" بدل "أمير المؤمنين"، ولعلها أقرب إلى الصواب، إلا أن يكون أحد الخلفاء كان زائراً للمدينة إذ ذاك".[3]

أما الحديث الذي أخرجه البيهقي؛ فهو حسن الإسناد، وللحديث شواهد كثيرة نذكر منها:

ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو" وضم أصابعه.[4]

---

[1] شعب الإيمان، للبيهقي، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط1، 1423هـ-2003م، ج13، ص384، ح10512. قال المحقق: إسناده حسن، شرحبيل بن سعد هو أبو سعد المدني، صدوق اختلط بأخره.

[2] "عن فطر بن خليفة-رضي الله عنه-، قال: كنت جالسا عند زيد بن علي رضي الله عنه بالمدينة". مستدرك الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م، ج4، ص196، ح3751.

[3] حاشية، مسند احمد، ت: أحمد شاكر، مصدر سابق، ج3، ص440.

[4] صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1412هـ-1991م، ج4، ص2027، ح2631.

الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث

- "أحب إليّ من أن يكون لي حمر النعم": لفظ أَحَبُّ: أفعل التَّفْضِيل بمعنى الْمفعول، أي: أفضل وأسرّ عندي من امتلاك حمر النعم، وحُمْر النعم هي الإبل الحمراء؛ وهي أشرف أموال العرب.[1]

- "ما من مسلم تدرك له ابنتان": تُدْرِك: من أدرك، أي: بلغ سن التكليف، وقُيِّد بالبنت لأنها تغفل عن الأب بعد البلوغ، فربما تؤدي الكراهة —من الأب-إلى سوء المعاملة، فبين أن حسن المعاملة أعظم أجرًا.[2]

- "فيحسن إليهما ما صحبتاه": أي: مدة صُحْبَتُهما له، كونهما في عياله ونفقته. وفي الأصول الصحيحة عقب قوله: "ما صحبتاه" زيادة، وهي "أو صحبهما".[3]

- "إلا أدخلتاه الجنة": أي: كانتا سبباً في دخوله إياها، مكافأة على إحسانه إليهما بأعظم منه وهو دخول الجنة، وفيه ترغيب لآباء البنات على الإحسان إليهن.[4]

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث

ورد هذا الحديث في التكفّل بالبنات، والإنفاق والإحسان إليهن، وثواب ذلك عند الله تعالى، "والإحسان إليهن يشمل كل الخصال المحمودة؛ من أدبٍ، وإنفاقٍ، وحسن معاشرة، ونحو ذلك"[5]،

---

[1] عمدة القاري للعيني، بتصرف، مرجع سابق، ج21، ص28.

[2] الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد البنا الشهير بالساعاتي، لا ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2، ج19، ص47.

[3] فيض القدير للمناوي، لا ت، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط2، 1391هـ-1972م، ج5، ص498.

[4] التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني، ت: محمد إسحاق إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض-السعودية، ط1، 1422هـ-2011م، ج9، ص506.

[5] الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد، لأحمد الساعاتي، مرجع سابق، ج19، ص48.

وفي هذا المعنى قال ابن عثيمين-رحمه الله-:" والعول في الغالب يكون بالقيام بمئونة البدن؛ من الكسوة والطعام والشراب والسكن والفراش ونحو ذلك، وكذلك يكون في غذاء الروح؛ بالتعليم والتهذيب والتوجيه والأمر بالخير والنهي عن الشر وما إلى ذلك".[1]

"وقُيّد بذلك -أي: قوله-عليه الصلاة والسلام-:" تُدرك له ابنتان"؛ لأن البنت تغفل عن الأب بعد البلوغ، فربما تؤدي الكراهة إلى سوء المعاملة، فبيّن أن حسن المعاملة أعظم أجرا".[2]

قال القرطبي-رحمه الله-:" ويعني ببلوغهما وصولهما إلى حال يستقلان بأنفسهما، وذلك إنما يكون في النساء إلى أن يدخل بهن أزواجهن، فلا يعني به بلوغهما إلى أن تحيض وتكلف إذ قد تتزوج قبل ذلك فتستغني بالزوج عن قيام الكافل، وقد تحيض وهي غير مستقلة بشيء من مصالحها ولو تُرِكت لضاعت وفسدت أحوالها، بل هي في هذه الحالة أحق بالصيانة والحفظ والقائم عليها لتكمل صيانتها، فيرغب في تزويجها، ولهذا المعنى قال علماؤنا لا تسقط النفقة عن والد الصبية ببلوغها بل بدخول الزوج بها".[3]

والإحسان إليهما يكون سبباً في الدخول إلى الجنة والنجاة من النار، وهذا لقوله-صلى الله عليه وسلم:" فيحسن إليهما ما صحبتاه -أو صحبهما -إلا أدخلتاه الجنة "[4]، وحديث عائشة-رضي الله عنها-أنها قالت:" جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاثة تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة، التي كانت تريد أن

[1] شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح العثيمين، بتصرف، ج3، ص106

[2] شرح سنن ابن ماجه، للإمام السندي، بتصرف، مرجع سابق، ج2، ص391.

[3] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، مرجع سابق، ج6، ص636-637.

[4] رواه أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مصدر سابق، ج3، ص440، ح3424.

تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:" إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار".[1]

قال الأمير الصنعاني-رحمه الله-:" وفي الحديث ترغيب لآباء البنات على الإحسان إليهن"[2]، " وفيه ما يدل على شرف الإنفاق على العيال ولا سيما البنات؛ فإنهن لا يتعلق طمع الأب منهن من الاعتضداد بهن، والصول على الأعداء بقوتهن، وإحياء اسمه واتصال نسبه، وغير ذلك كما يتعلق بالذكر، فلما زاد الإناث على الذكور في درج إخلاص المنفق عليهن لله، فإنه يستر منهن عورات في البيوت، ويرزق منهن حرمًا لا يُطِقن الكسب على أنفسهن".[3]

ويتبيّن لنا -أيضا-فضل الإحسان إلى البنات وثوابه؛ في قول شرحبيل بن سعد-رضي الله عنه-لما جاء من عند أمير المدينة:" حدثته بحديث، فقال: لأن يكون هذا الحديث حقا، أحب إليّ من أن يكون لي حمر النعم"، وذكر حديث ابن عباس-رضي الله عنه-:" ما من مسلم تدرك له ابنتان..."[4]، "يعني: أفضل عندي من امتلاك الإبل الحمراء؛ وهي أشرف أموال العرب"[5].

الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث

-" فضل الإحسان إلى البنات، والنفقة عليهن والصبر عليهن، وعلى سائر أمورهن".[6]

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات، مصدر سابق، ج4، ص2027، ح2630.

[2] التنوير شرح الجامع الصغير، للأمير الصنعاني، ت: محمد إسحاق إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض-السعودية، ط1، 1432هـ-2011م، ج9، ص506.

[3] الإفصاح عن معاني الصحاح، للوزير بن هبيرة، ت: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض-السعودية، لا ط، ج5، ص338.

[4] من الحديث الذي رواه أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مصدر سابق، ج3، ص440، ح3424.

[5] عمدة القاري للعيني، مرجع سابق، بتصرف، ج21، ص28.

[6] المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، مرجع سابق، ج16، ص179.

- ترغيب الآباء على الإحسان إلى البنات.[1]
- المكافأة على الإحسان إليهن، بأعظم منه وهو دخول الجنة.[2]
- أن الإحسان إلى البنات يستر من النار.[3]

المطلب الثالث: حلق الرأس في الحج

للحج فضل عظيم، فهو بعد الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله أفضل عملاً، كما جاء في الحديث[4]، وأيضاً من أعظم أسباب تحصيل الأجور والحسنات، وتكفير الذنوب والخطايا، وسبيل دخول الجنة[5]، ومن الأعمال التي يترتب على أدائها هذه الأجور والفضائل: حلق الرأس أو التقصير، وسأتحدث عن ذلك من خلال دراسة الأحاديث الآتية:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في حلق الرأس في الحج

1- عن مالك بن ربيعة-رضي الله عنه-، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: " اللهم اغفر للمحلقين، اللهم اغفر للمحلقين " قال: يقول رجل من القوم: والمقصرين؟ فقال رسول الله صلى

[1] التنوير شرح الجامع الصغير، للأمير الصنعاني، بتصرف، مرجع سابق، ج9، ص506.

[2] المرجع نفسه، بتصرف، ج9، ص506.

[3] فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين لاشين، دار الشروق، لا ب، ط1، 1423هـ-2002م ج10، ص132.

[4] فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال:" حج مبرور". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من قال إن الإيمان هو العمل، ج1، ص14، ح26.

[5] عن أبي هريرة-رضي الله عنه-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب العمرة، باب: وجوب العمرة وفضلها، ج3، ص2، ح1773.

الله عليه وسلم في الثالثة، أو في الرابعة: " والمقصرين ". ثم قال: وأنا يومئذ محلوق الرأس، فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم أو خطرا عظيما.[1]

أخرجه أحمد من طريق سريج بن النعمان قال: حدثني أوس بن عبد الله أبو مقاتل السلولي، قال: حدثني بريد بن أبي مريم، عن أبيه مالك بن ربيعة، به.

2- عن يزيد بن أبي مريم-رضي الله عنه-، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم اغفر للمحلقين» ثلاثا، قالوا: يا رسول الله، والمقصرين قال خصيف: " كنت يومئذ محلوق الرأس، فما سرني بحلق رأسي حمر النعم أو قال: خطر عظيم ".[2]

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، قال: حدثنا يونس بن محمد قال: حدثنا أوس بن عبيد، عن بريد بن أبي مريم، به.

3- عن أبي مريم مالك بن ربيعة-رضي الله عنه-، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:" اللهم اغفر للمحلقين". قال له رجل: يا رسول الله، والمقصرين؟ ثلاث مرات. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:" والمقصرين". ثم قال: وأنا يومئذ محلوق الرأس، فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم.[3]

أخرجه ابن الأثير في "أسد الغابة"، من طريق عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا سريج ابن النعمان، حدثني أوس بن عبد الله أبو مقاتل السلولي، حدثني بريد بن أبي مريم، عن أبيه، به.

الحكم على الحديث

[1] مسند أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، آخرون، مصدر سابق، ج29، ص140، ح17598.

[2] مصنف ابن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، دار التاج، بيروت-لبنان، ط1، 1409هـ-1989م، ج3، ص221، ح13622.

[3] أسد الغابة، لابن الأثير، لا ت، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1409هـ-1989م، ج4، ص249.

قال الحافظ الهيثمي-رحمه الله-في هذا الحديث:" رواه أحمد[1] والطبراني في الأوسط[2]، وإسناده حسن"[3]. وعلق عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط بقوله:" حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل أوس بن عبيد الله-وقيل: عبد الله-، فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات"[4].

الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث

-" اغفر للمحلقين": أي: ارحم المحلّقين، كما في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-قال: "اللهم ارحم المحلقين" قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: "اللهم ارحم المحلقين"، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: "والمقصرين"[5]، والمحلّقين: الذين يحلقون جميع شعرهم عند إحلالهم من الإحرام.[6]

-" والمقصرين": هم الذين يقصّون أطراف شعرهم، وهو عطف على محذوف تقديره:" قل: وارحم المقصرين أيضا"، ويسمى مثل هذا: بالعطف التلقيني، كما في قوله-سبحانه وتعالى-:﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾[البقرة: 124].[7]

---

[1] مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث مالك بن ربيعة، ت: شعيب الأرنؤوط، مصدر سابق، ج29، ص140، ح17598.

[2] المعجم الأوسط، للطبراني، باب الألف، باب من اسمه إبراهيم، ج3، ص198، ح2914. وليس فيه لفظ:" وأنا يومئذ محلوق الرأس، فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم أو خطرا عظيما".

[3] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، مرجع سابق، ج3، ص262.

[4] حاشية، مسند أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مصدر سابق، ج29، ص140، ح17598.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب: الحلق والتقصير عند الاحلال، ج2، ص:174، ح1727.

[6] عمدة القاري، لبدر الدين العيني، بتصرف، مرجع سابق، ج10، ص65.

[7] المرجع نفسه، بتصرف، ج10، ص65.

- "حمْر النعم ": أي:" كرائمها، وهو مثل في كل نفيس من الأبل ونحوها، ويقال إنه جمع أحمر، وإن أحمر من أسماء الحسن".[1]

- "خطرا عظيما ": "خطرًا: منصوب بفعل محذوف تقديره:" أو أصادف خطرا" يعني: حظا ونصيبا، وعظيمًا صفة له، والمعنى: أنه سُرّ بدعاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم-للمحلّقين سرورا لا يماثله سروره بامتلاك كرائم النعم، أو بإصابة حظٍ وافرٍ في شيء عظيم له قدرٌ ومزيةٌ لا نظير لها، وذلك لكونه كان ممن حلقوا".[2]

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث

جاء هذا الحديث في حلق الرأس وتقصيره عند التحلّل من الحج أو العمرة، وقد حلق النبي-صلى الله عليه وسلم-في حجة الوداع، فحلق بعض من الصحابة-رضي الله عنهم-وقصّر بعضهم[3]، حينئذ دعا -صلى الله عليه وسلم-للمحلّقين، فقال:" اللهم اغفر للمحلقين" ثلاث مرات، وللمقصّرين مرة فقط.

وسبب دعائه للمحلقين ثلاثاً؛ ما قاله ابن الأثير-رحمه الله-:" لأن أكثر من أحرم مع النبي-صلى الله عليه وسلم- لم يكن معهم هدي، وكان النبي-صلى الله عليه وسلم- قد ساق الهدي، ومن معه هدي فإنه لا يحلق حتى ينحر هديه، فلما أمر من ليس معه هدي أن يحلق ويحل وجدوا في أنفسهم

[1] الفتح الرباني لترتيب مسند احمد، للساعاتي، مرجع سابق ج12، ص194.

[2] المرجع نفسه، ج12، ص194.

[3] لحديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنه-:" حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلق طائفة من أصحابه، وقصر بعضهم" الحديث. رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: تفضيل الحلق على التقصير، ج2، ص945، ح1301.

من ذلك، وأحبوا أن يأذن لهم في المقام على إحرامهم حتى يكملوا الحج، وكانت طاعة النبي-صلى الله عليه وسلم- أولى لهم، فلما لم يكن لهم بد من الإحلال كان التقصير في نفوسهم أخف من الحلق، فمال أكثرهم إليه، وكان فيهم من بادر إلى الطاعة وحلق ولم يراجع، فلذلك قدم المحلقين وأخر المقصرين"[1].

قال البرماوي[2]-رحمه الله-:" كانت عادتهم اتخاذ الشعر على الرؤوس وتوفيره وتربيته، ويرون الحلق نوع شهرة، فمالوا إلى التقصير، فمنهم من حلق، ومنهم من قصّر، فدعا لهم-صلى الله عليه وسلم- بالرحمة للمحلقين دون المقصرين، حتى استعطف عليهم فعمّهم بعد ذلك بالدعاء".[3]

فدلّ الحديث على" تفضيل الحلق للرجال على التقصير، الذي هو أخذ أطراف الشعر، لقوله تعالى: ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ [الفتح: 27]، إذ العرب تبدأ بالأهم والأفضل، وإن اعتمر قبل الحج في وقت لو حلق فيه جاء يوم النحر ولم يسودّ رأسه من الشعر فالتقصير له أفضل".[4]

ويتبيّن لنا هذا الفضل في قول الصحابي:" وأنا يومئذ محلوق الرأس، فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم أو خطرا عظيما"[1]، ومعنى ذلك" أنه سُرَّ بدعاء رسول الله-صلى الله عليه وسلم-للمحلقين سرورا لا

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، لا ن، ط1، 1383هـ-1963م، ط1، ج1، ص427.

[2] محمد بن عبد الدائم بن عيسى البرماوي، تفقه وهو شاب، توفي سنة 831هـ. انباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-القاهرة، ج3، ص414.

[3] اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، لشمس الدين البرماوي، ت: لجنة بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، بيروت-لبنان، ج6، ص186-187.

[4] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، بتصرف، المطبعة الكبرى الاميرية، ط6، 1304هـ، ج3، ص234.

يماثله سروره بامتلاك كرائم النعم، أو بإصابة حظ وافر في شيء عظيم له قدر ومزية لا نظير لها، وذلك لكونه كان ممن حلقوا"[2].

ثم إنه "اختُلِف في موطنه-صلى الله عليه وسلم-حين دعا:

- فقال النووي:" كان في حجة الوداع، هذا هو الصحيح المشهور"[3].

- وقال ابن عبد البر:" وهو محفوظ من حديث بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، والمسور بن مخرمة-رضي الله عنهم-، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال ذلك يوم الحديبية "[4].

- وقال القاضي عياض:" لا يبعد أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قاله في الموضعين".[5]

وما قاله القاضي عياض هو الصواب جمعا بين الأحاديث[6]".[7]

مقدار الحلق

"اختلف العلماء في مقدار حلق الرأس:

- فقال مالك وأحمد:" أن حلق جميع الرأس واجب"

- وقال الكوفيون والشافعي:" مستحب، ويجزئ حلق بعضه، وقال الشافعي: أقل ما يجب حلقه ثلاث شعرات".

---

[1] من حديث رواه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث مالك بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ج29، ص140، ح17598.

[2] الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد، لأحمد الساعاتي، بتصرف، مرجع سابق، ج12، ص194.

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، مرجع سابق، ج9، ص50.

[4] الاستذكار، لابن عبد البر، مرجع سابق، ج4، ص312.

[5] اكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، مرجع سابق، ج4، ص384.

[6] بين حديث ابن عباس:" حلق رجال يوم الحديبية..."، وحديث أم الحصين:" حججت مع رسول الله (ص) حجة الوداع"، حديث ابن عباس: سنن ابن ماجه، ج4، ص237، ح3045، وحديث أم الحصين: صحيح مسلم، ج2، ص944، ح1298.

[7] الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد، للساعاتي، بتصرف، مرجع سابق، ج12، ص192.

– وقال الحنفية:" يُحلَق ربع الرأس".[1]

" والمشروع في حق النساء التقصير بإجماع، لحديث ابن عباس–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: " ليس على النساء حلق، إنما على النساء التقصير"[2].[3]

الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث

– تفضيل الحلق للرجال على التقصير في التحلل من الإحرام.[4]

– أن التقصير يجزئ عن الحلق.[5]

– مشروعية الدعاء لمن فعل الأفضل، ولمن فعل المفضول.[6]

– استحباب تكرار الدعاء للمسارعين في الخيرات.[7]

---

[1] شرح الزرقاني على الموطأ، بتصرف، مرجع سابق، ج2، 524.

[2] رواه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب: الحلق والتقصير، مصدر سابق، ج2، ص203، ح1985.

[3] شرح الزرقاني على الموطأ، بتصرف، مرجع سابق، ج2، 525.

[4] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، بتصرف، مرجع سابق، ج3، ص235.

[5] شرح الزرقاني على الموطأ، مرجع سابق، ج2، 524.

[6] فقه الإسلام شرح بلوغ المرام، لعبد القادر شيبة الحمد، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1402هـ-1982م، ج4، ص165.

[7] المرجع نفسه، ج4، ص165.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه، وفي ختام هذه الورقات وبعد النظر والتمحيص، يمكن أن أذكر أبرز النتائج وأهم التوصيات التي توصلت إليها:

أ- أبرز نتائج البحث:

- جاء في السنة النبوية تفضيل أعمال على أمور محسوسة، ومثال ذلك وصفها بأنها خير من حمر النعم.

- تعدّدت الأحاديث التي جاء فيها هذا الوصف، وهذا يدل على اتساع مجالات الخيرية التي يتميز بها ديننا الحنيف.

- مما يدل على فضل هذه الأعمال؛ المكانة العالية لحمر النعم وشرفها عند العرب.

- من النتائج-أيضا-: الاستحباب المؤكد في صلاة الوتر وسنّة الفجر، لما فيهما من الثواب الكبير، لذا ينبغي أن نحرص على أدائهما، ونتعهّدهما أشد التعاهد.

- رغّب النبي-عليه الصلاة والسلام-في المواظبة على ذكر الله تعالى قبل النوم وعند الاصباح؛ لما في ذلك من الإعانة على تعب العمل، وحثّ على الاحتساب والدعاء عند المصيبة.

- التوجيه إلى الاعتدال في الصيام؛ بصوم يوم وافطار يوم، وقيام ثلث الليل، اقتداءً بالنبي-صلى الله عليه وسلم-.

- وجوب امتثال أمره-عليه الصلاة والسلام-في مسح الأرض مرة واحدة في الصلاة.

- فضل دعوة المشركين إلى الإسلام، وعظم ثواب من اهتدى بسببه أحد.

- الثواب العظيم على رعاية البنات والإحسان إليهم؛ وهو دخول الجنة.

- أن حلق الرأس للرجال أفضل من التقصير عند التحلل من الإحرام في الحج.

ب- أهم الوصايا والاقتراحات:

أولا: تحرير بحوث ودراسات مفردة في فضائل هذه الأعمال وثوابها.

ثانيا: جمع هذه البحوث والدراسات ودمجها وتنسيقها مع بعض، في كتاب واحد وافياً جامعاً حتى يسهل البحث في هذا المجال، ويكون نافعاً للباحثين مستقبلاً.

ثالثا: دعوة المجتمع إلى الاعتناء بأعمال الآخرة، وعدم الاشتغال بهذه الدنيا الفانية.

رابعا: ضرورة المساهمة في خدمة السنة النبوية الشريفة ولو بالقدر القليل.

هذا وما كان من صواب وحق فمن الله وحده، وهو الذي تفضّل ومنّ به، وما كان من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان.

فأسأل المولى عز وجل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، كما أسأله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا لما علمنا، وأن يعصمنا من مضلات الفتن فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين وسلم تسليما

الفهارس

فهرس الآيات

الآية أو شطرها	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾	البقرة/2	186	**26**
﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾		155	**27**
﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾		156	
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾		157	
﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾		124	**62**
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	آل عمران/3	102	أ
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ... ﴾	النساء/4	1	أ
﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	المائدة/5	54	**48**
﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾	التوبة/9	100	
﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾		29	**53**
﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾	النحل/16	96	**16**
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾	القصص/28	84	**28**
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾		77	**16**
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	الأحزاب	70	أ
﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾		71	
﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾	الفتح/48	27	**64**

فهرس الأحاديث

الحديث أو طرفه	الصفحة
إن الله عز وجل قد أمدكم بصلاة، وهي خير لكم من حمر النعم	2
إنّ الله زادكم صلاة وهي الوتر	3
انتهى وتره إلى السحر	5
ليس الوتر حتماً كآية مكتوبة، ولكنها سنة سنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-	7-6
هل عليَّ غيرهن؟ قال:" لا، إلا أن تطوع"	7
لركعتي الفجر لهما خير من الدنيا جميعا	10
قال في ركعتي الفجر: " لهما أحب إلي من حمر النعم	
لم يكن النبي-صلى الله عليه وسلم-على شيء من النوافل أشد منه تعاهدا على ركعتي الفجر	12
أفضل الصلاة بعد الفريضة الصلاة في جوف الليل	
لا تدعوهما وإن طردتكم الخيل	13
أتصلي الصبح أربعاً؟" فقال: يا رسول الله، إنها سنة الفجر أصليها قبل	15
هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم...	18
فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين، فذلك مائة على اللسان وألف في الميزان	22
إذا أخذتما مضاجعكما من الليل	25
من أصيب بمصيبة، فقال كما أمر الله: إنا لله وإنا إليه راجعون	26
لأن أكون قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن يكون لي حمر	33

النعم	
يا عبد اللَّه لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل، فترك قيام الليل	**36**
لأن أكون قبلت الرخصة أحبّ إليّ مما عُدل به	**37**
وأحب الصلاة إلى الله، صلاة داود عليه السلام، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه.	**38**
مسح الحصباء مسحة واحدة، وتركها خير من حمر النعم	**41**
في الرجل يسوي التراب حيث يسجد، قال: «إن كنت فاعلا فواحدة»	**44**
فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم	**46**
من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئًا	**50**
أن النبي–صلى الله عليه وسلم–أخذ الجزية من مجوس هجر	**53**
كان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أمر أميراً على جيش أو سريّة أوصاه في خاصته بتقوى الله	
ما من مسلم تدرك له ابنتان، فيحسن إليهما ما صحبتاه –أو صحبهما –إلا أدخلتاه الجنة	**55**
إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار	**58**
وأنا يومئذ محلوق الرأس، فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم أو خطرا عظيما	**60**

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
خارجة بن حذافة بن غانم القرشي العدوي.	2
أبو بصرة حميل بن وقاص بن حبيب بن غفار	3
أبو يعقوب يوسف بن يحي البويطي	14
أبو عبد القدوس شبث بن ربعي بن حصين التميمي اليربوعي	19
أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسيدي الأندلسي المالكي	24
أبو سعد عبد الرحمان بن مأمون بن علي المتولي النيسابوري، الفقيه الشافعي	38
التابعي يحي بن سعيد الأنصاري	41
أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة، من غفّار (إحدى قبائل بني كنانة)	
أبو عبد الله عبد الرحمان بن القاسم بن خالد العتقي، الإمام المشهور	51
أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الأندلسي	52
أبو بكر فطر بن خليفة الكوفي المخزومي، مولى بن حريث–رضي الله عنه–الحناط	55
محمد بن عبد الدائم بن عيسى البرماوي، تفقه وهو شاب	63

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، ت: أحمد شاكر، طبع عالم الكتب باتفاق مع دار الكتب السلفية، القاهرة-مصر، ط2، 1407هـ-1987م.
3. إرشاد الساري، للقسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة-مصر، ط7، 1323هـ.
4. إرواء الغليل، للإمام الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1399هـ-1979م.
5. الاستذكار، لابن عبد البر، ت: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1423هـ-2002م،
6. أسد الغابة، لابن الأثير، لا ت، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1409هـ-1989م.
7. الإفصاح عن معاني الصحاح، للوزير بن هبيرة، ت: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض-السعودية، لا ط.
8. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ت: يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة-مصر، ط1، 1419هـ-1998م.
9. الامام المازري، لجنة البعث الثقافي الافريقي، دار الكتب الشرقية-تونس، لا ط.
10. إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، ت: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-القاهرة، 1418هـ-1998م.
11. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم، لمحمد علي آدم الإثيوبي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ.
12. البلاغة النبوية في أحاديث الخيرية (دراسة في الصحيحين)، ياسر عبد الحميد حسين عرقوب، أستاذ مساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، جامعة الأزهر-مصر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور-مصر، 2018م العدد الثالث.

13. تاريخ الإسلام، للذهبي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 2003م.

14. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ت: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1425هـ-2004م.

15. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لعبد الرحمان المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1410هـ-1990م.

16. تسلية أهل المصائب، لمحمد المنبجي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1426هـ-2005م.

17. تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك، ت: عبد العزيز الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1423هـ -2002م.

18. تفسير الموطأ لعبد الرحمان القنازعي، ت: عامر صبري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، لا ط.

19. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، لابن عبد البر، بتصرف، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، لا ط، 1387هـ-1967م.

20. التنوير شرح الجامع الصغير، للأمير الصنعاني، ت: محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض-السعودية، ط1، 1422هـ-2011م.

21. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، بتصرف، ت: خالد الرباط وجمعة فتحي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1429هـ-2008م.

22. تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، لعبد الله البسام، ت: محمد صبحي حلاق، مكتبة التابعين، القاهرة-مصر، ط10، 1426هـ-2005م.

23. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبو نعيم الأصبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، لا ط، سنة 1416هـ-1996م.

24. دليل الفالحين لابن علان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط4.

25. الديباج المذهب لابن فرحون، ت: محمد الاحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، لا ط.

26. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، لمحمد علي آدم الإثيوبي، دار آل بروم للنشر والتوزيع، مكة المكرمة-السعودية، ط1، 1424هـ-2003م.

27. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، ت: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط3، 1418هـ-1998م.

28. سبل السلام شرح بلوغ المرام، للأمير الصنعاني، ت: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، لا ط.

29. سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، ط1، 1422هـ-2002م.

30. سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، حلب، لا ط.

31. سنن أبي داود، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لا ط، لا ت.

32. سنن الترمذي، ت: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1397هـ-1977م.

33. السنن الكبرى للإمام أحمد النسائي، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1421-2001م.

34. سير أعلام النبلاء للذهبي، دار الحديث-القاهرة، ط 1427هـ-2006م.

35. شرح الزرقاني على الموطأ، المطبعة الخيرية، لا ب، لا ط.

36. الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ.

37. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض-السعودية، طبعة 1425هـ.

38. شعب الإيمان، للبيهقي، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط1، 1423هـ-2003م.

39. صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، ط1، 1347هـ-1929م.

40. صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1412هـ-1991م.

41. طرح التثريب في شرح التقريب، لزين الدين العراقي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، لا ط، لا ت.

42. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، إدارة الطباعة المنيرية، تصوير دار الفكر، بيروت-لبنان، لا ط، لا ت.

43. عمدة القاري لبدر الدين العيني، لا ت، إدارة الطباعة المنيرية، دمشق-سوريا، تصوير دار الفكر، بيروت، لا ط.

44. عون المعبود شرح سنن أبي داود مع حاشية ابن القيم، لشمس الحق آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1410هـ-1990م.

45. عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، لا ط، 1418هـ.

46. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، القاهرة-مصر، لا ط.

47. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد البنا الشهير بالساعاتي، لا ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2.

48. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين لاشين، دار الشروق، لا ب، ط1، 1423هـ-2002م.

49. فتح ذي الجلال والإكرام، محمد بن صالح العثيمين، ت: صبحي بن محمد رمضان وأم اسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ-2006م.

50. فقه الإسلام شرح بلوغ المرام، لعبد القادر شيبة الحمد، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1402هـ-1982م.

51. فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور الكشميري، ت: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.

52. فيض القدير للمناوي، لا ت، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط2، 1391هـ-1972م.

53. الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الطيبي، ت: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض-السعودية، ط1، 1417هـ-1997م.

54. الكاشف عن حقائق السنن، لشرف الدين الطيبي، ت: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض-السعودية، ط1،1417هـ-1997م.

55. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، لمحمد الأمين الهرري، ت: هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج، جدة-السعودية، ط1، 1430هـ-2009م.

56. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، لشمس الدين البرماوي، ت: لجنة بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، بيروت-لبنان.

57. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، لا ط، لا ت.

58. المدونة، للإمام مالك، لا ت، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ-1994م.

59. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعبيد الله المباكفوري، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والافتاء بالجامعة السلفية، نارس-الهند، لا ط.

60. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، ت: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

61. مستدرك الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1411هـ-1990م.

62. مستدرك الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م.

63. مسند أبي داود الطيالسي، ت: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ط1، 1420هـ-1999م.

64. مسند أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1-1421هـ-2001م.

65. مسند البزار، ت: محفوظ الرحمان زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة-السعودية، ط1، 1409هـ-1988م.

66. مصنف ابن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، دار التاج، بيروت-لبنان، ط1، 1409هـ-1989م.

67. معالم السنن، للإمام حمد الخطابي، ت: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب-سوريا، ط1، 1351هـ-1932م.

68. معالم السنن، للإمام حمد الخطابي، ت: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب-سوريا، ط1، 1351هـ-1932م.

69. المغني عن حمل الأسفار، لزين الدين العراقي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.

70. المفاتيح للزيداني، ت: لجنة بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، الكويت، ط1، 1433هـ-2012م.

71. المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، للقرطبي، ت: أحمد محمد السيد، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، ط1، 1417هـ-1996م.

72. منة المنعم شرح صحيح مسلم، لصفي الرحمان المباكفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ-1999م.

73. المنتقى شرح الموطأ، للوليد الباجي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر، ط2، لات.

74. المنهل العذب المورود، للإمام السبكي، ت: أمين محمود خطاب، مطبعة الاستقامة، القاهرة—مصر، ط2، 1394هـ.

75. موطأ الإمام مالك رواية أبي مصعب الزهري، ت: بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1412هـ-1991م.

76. نخب الأفكار في تنقيح مباني الاخبار، لبدر الدين العيني، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1429هـ-2008م.

77. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، لا ن، ط1، 1383هـ-1963م، ط1.

78. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للإمام محمد الشوكاني، ت: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة-مصر، ط1، 1413هـ-1993م.

79. موقع الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، شروح الأحاديث، آخر زيارة للموقع: 2020/09/05، رابط الشرح: https://dorar.net/hadith/sharh/77035

80. موقع الجمهرة، معجم الأحاديث، آخر زيارة للموقع:2020/09/05، رابط الشرح: https://islamic-content.com/hadeeth/2048

81. موقع طريق الإسلام، مقال الكتروني، للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد، تاريخ الإضافة: 2014/04/13، رابط المقال: https://ar.islamway.net/article/32407/

82. الموقع الرسمي للإمام ابن باز-رحمه الله-، فتاوى نور على الدرب، آخر زيارة للموقع: 2020/09/05، رابط الفتوى: https://binbaz.org.sa/fatwas/4910/

83. موقع الدكتور علي بن يحي الحدادي، آخر زيارة للموقع: 2020/09/06، رابط المقال: http://www.haddady.com/category/

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	/
شكر وتقدير	
ملخص البحث	
مقدمة	**أ –ط**
❖ المبحث الأول: صلاة الوتر وسنة الفجر	**2**
المطلب الأول: صلاة الوتر	**2**
الفرع الأول: الأحاديث الواردة في صلاة الوتر	**2**
الفرع الثـاني: المعنى التفصيلي للحديث	**4**
الفرع الثـالث: المعنى الإجمالي للحديث	**2**
الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث	**9**
المطلب الثاني: سنة الفجر	**10**
الفرع الأول: الأحاديث الواردة في سنة الفجر	**10**
الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث	**11**
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث	**12**
الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث	**16**
❖ المبحث الثاني: ذكر ودعاء الله سبحانه وتعالى	**18**
المطلب الأول: الذكر عند النوم والإصباح	**18**
الفرع الأول: الأحاديث الواردة في الذكر عند النوم والإصباح	**18**

الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث	**21**
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث	**22**
الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث	**25**
المطلب الثاني: الدعاء والحسبة عند المصيبة	**26**
الفرع الأول: الأحاديث الواردة في الدعاء والحسبة عند المصيبة	**26**
الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث	**27**
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث	**29**
الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث	**31**
❖ **المبحث الثالث: إتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم**	**33**
المطلب الأول: قبول رخصته–عليه الصلاة والسلام–في الصيام والقيام	**33**
الفرع الأول: الأحاديث الواردة في قبول رخصته في الصيام والقيام	**33**
الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث	**34**
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث	**35**
الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث	**40**
المطلب الثاني: امتثال أمره–عليه الصلاة والسلام–في مسح الحصباء في الصلاة	**41**
الفرع الأول: الأحاديث الواردة في امتثال أمره عليه في مسح الحصباء في الصلاة	**41**
الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث	**41**
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث	**42**
الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث	**44**
❖ **المبحث الرابع: موضوعات أخرى**	**46**
المطلب الأول: الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى	**46**
الفرع الأول: الأحاديث الواردة في الدعوة إلى الله	**46**

الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث	**47**
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث	**50**
الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث	**54**
المطلب الثاني: رعاية البنات والإحسان إليهم	**55**
الفرع الأول: الأحاديث الواردة في رعاية البنات والإحسان إليهم	**55**
الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث	**57**
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث	**57**
الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث	**59**
المطلب الثالث: حلق الرأس في الحج	**60**
الفرع الأول: الأحاديث الواردة في حلق الرأس في الحج	**60**
الفرع الثاني: المعنى التفصيلي للحديث	**62**
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للحديث	**63**
الفرع الرابع: الحكم المستفادة من الحديث	**65**
الخاتمة	**66**
فهرس الآيات	**68**
فهرس الأحاديث	**69**
فهرس الأعلام المترجم لهم	**71**
فهرس المصادر والمراجع	**72**
فهرس الموضوعات	**80**